جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

مِنْ معايير انتقاء المفردة القرآنية
دراسة في الأسرار البلاغية

إعداد
د/ هبة شعبان أحمد حجاج
مدرس البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بدمنهور

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

مِنْ معايير انتقاء المفردة القرآنية –دراسة في الأسرار البلاغية

هبة شعبان أحمد حجاج

قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: Hebahagag2689.el@azhar.edu.eg

الملخص:

ارتكز هذا البحث على المفردة القرآنية، ويهدف إلى الوقوف على بعض المعايير التي كانت سببًا في انتقاء مفردة دون غيرها، مع الاستعانة بشواهد تطبيقية من القرآن الكريم يَظْهَر فيها تحقق تلك المعايير بوصفها وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، والبحث يركز على الجانب التطبيقي؛ فقد قُمت بجمع جمهرة من المفردات القرآنية التي تؤيد معايير الدراسة؛ كالمفردات التي تَلَاءَمَ وزنها مع معناها، والمفردات التي تَآلف صوتها مع معناها، والمفردات التي تَوَافَقَ رسمها مع دلالتها، والمفردات التي تتلاءم مع الحالة النفسية، ثم تصنيفها بما يتناسب ومباحث الدراسة، ثم عمدت إلى استخراج النكات، والأسرار والقيم التعبيرية، الناشئة من ربط المفردات بالمعايير، وقد أثبت البحث أنه كان لاختيار المفردات في القرآن الكريم معايير متعددة، منها: أنه قد تُعَبر المفردة بصفة وصوت حروفها عن المعنى، وقد يُرَاعَى في اختيارها وزن وصيغة محددة تلائم المعنى، وقد تدل برسمها وكتابتها على المعنى، وقد تلائم الحالة النفسية لأصحاب الموقف الواردة فيه، هذا، وانسجامًا مع طبيعة الموضوع وأهدافه؛ فإن الدراسة ستركز على الجانب التطبيقي في هذا الموضوع؛ وذلك لِمَا للتطبيق من أهمية كبيرة في تعزيز البحث؛ فالدراسة ستقوم أولًا على منهج الاستقراء، أي: جمع جمهرة من المفردات القرآنية التي تؤيد معايير الدراسة؛ كالمفردات التي تَلَاءَمَ وزنها مع معناها، والمفردات التي تَآلف صوتها مع معناها، والمفردات التي تَوَافَقَ رسمها مع دلالتها، والمفردات التي تتلاءم مع الحالة النفسية، ثم تصنيفها بما

يتناسب ومباحث الدراسة، ثم الاستعانة بالمنهج الاستنباطي الذي يعمد إلى استخراج النكات والمعاني، والأسرار والقيم التعبيرية، الناشئة من ربط المفردات بالمعايير المُحدَّدة.

الكلمات المفتاحية: معايير، انتقاء، المفردة، الوزن، الرسم، صفة الحرف، الحالة النفسية.

From the criteria for selecting the Qur'anic vocabulary - a study in rhetorical secrets

Heba Shaaban Ahmed Haggag
Department of Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Damanhour, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail Address: Hebahagag2689.el@azhar.edu.eg

Abstract:
This research was based on the Qur'anic vocabulary, and aims to identify some of the criteria that were the reason for the selection of a single without others, with the use of applied evidence from the Holy Qur'an shows the achievement of those standards as a face of Quranic miraclesThe research focuses on the applied aspect, as I have collected a group of Quranic vocabulary that supports the standards of the study, such as vocabulary that matches its weight with its meaning, vocabulary that its sound is familiar with its meaning, vocabulary that corresponds to its drawing with its significance, and vocabulary that suits the psychological state, and then classified it as appropriate to the study investigations, and then I extracted jokes, secrets and expressive values, arising from linking vocabulary to standards The research has proven that the choice of vocabulary in the Holy Qur'an had multiple criteria, including: that the vocabulary may express the character and sound of its letters for the meaning, and may take into account in its selection the weight and a specific formula that suits the meaning, and may indicate drawing and writing the meaning, and may suit the psychological state of the owners of the position contained therein .This, and in line with the nature and objectives of the subject; The study will focus on the applied side of this subject. This is because the application is of great importance in promoting research. The study will first be based on the method of induction, that is:

collecting a group of Qur'anic vocabulary that supports the criteria of the study. Such as the vocabulary whose weight matches its meaning, the vocabulary whose sound is consonant with its meaning, the vocabulary whose drawing matches its significance, and the vocabulary that fits with the psychological state, then classifies them in proportion to the study's topics, and then uses the deductive approach that seeks to extract jokes, meanings, secrets and expressive values. arising from linking the vocabulary to the specified criteria.

Keywords: Criteria, Selection, Singularity, Weight, Drawing, Character adjective, Psychological state

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم معجزة باقية على مرّ الزمان، والصلاة والسلام على مَنْ بعثه الله رحمة للعالمين، ونورًا للمهتدين، أفصح من تكلم؛ وأخلص من علَّم، وأَبْيَن مَنْ نَطَق وأَفْهَم.

وبعد..

فإن القرآن الكريم قد اختص بأنه معجزة بالغة تتحدى كل إنسان في كل زمان ومكان، وقد أُنزل في زمن العرب بلسان عربي مبين؛ " فلمَّا قُرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جُمله، ألحانًا لغوية رائعة؛ كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتُها هي توقيعها، فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به، وكان ذلك أبيَن في عجزهم" (١) .

هذا، ولمَّا كنتُ موقنة تمامًا أن بيان القرآن الكريم فوق كل بيان؛ فقد مَضَيْتُ أبحث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وبعض مما جعل هذا الكتاب معجزًا، ووقف إزاءه العرب على ماشتهروا به من الفصاحة والبيان حَيَارَى، لا يجدون جوابًا على فصاحته وبلاغته وتفرده.

ولمَّا كان سر جمال التعبير يبدأ بالكلمة المفردة؛ إذ المفردة هي اللبنة الأساسية في بناء الجملة والتركيب، وهي المُعَوَّل الأول عليه في جمال النظم؛ فقد ركزت البحث حول المفردة القرآنية.

ولا يخفى أن القرآن الكريم يمتاز بدقة انتقاء مفرداته؛ فيتأنق في اختيار ألفاظه تأنقًا فائقًا، يُلحظ فيه الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات؛ فيستعمل منها ما يؤدي المعنى في دقة فائقة، تُشعر قارئه كأن هذا المكان إنما خلقت له تلك

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي–بيروت، ط ٨، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٥م، /١٤٨.

الكلمة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفَّت به أختها، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء(١).

لذا؛ اخترت أن يكون موضوع الدراسة هو البحث في أسباب انتقاء مفردة دون أخرى، ومدى ملاءمة كل مفردة لسياقها؛ ولذا جاء البحث بعنوان: **(مِنْ معايير انتقاء المفردة القرآنية –دراسة في الأسرار البلاغية)**، ويهدف البحث إلى الوقوف على بعض المعايير التي كانت سببًا في اختيار مفردة دون غيرها، مع الاستعانة بشواهد تطبيقية من القرآن الكريم يَظْهَر فيها تحقق تلك المعايير.

أسباب اختيار الموضوع:

١- دراسة جمال المفردة القرآنية يُعَدُّ عناية فائقة بجزئيات النصوص القرآنية وتدبّرها وتأملها، واستنباط جوانب الجمال الذي تتسم به؛ إذ المفردة الأصل والأساس الذي تتركب منه الجمل، وتتألف منه الكلمات.

٢- حاجتنا إلى فهم مدلول المفردة القرآنية حاجة لا تنقضي؛ فرغم الدراسات الكثيرة التي تناولت المفردة القرآنية؛ إلَّا أنها لا تزال جديدة بِكرًا لا تبخل على مَنْ وقَفَ ببابها يبحث عن أسرارها وبلاغتها وإعجازها بروح جديدة وأفق جديد.

٣- كثرة معايير انتقاء المفردات القرآنية، التي تصلح مادة علمية لبحث، مما دفعني إلى دراسة هذا الموضوع دراسة مستقلة مؤيدة بالشواهد والتطبيق.

(١) ينظر: من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البدوي، نهضه مصر –القاهرة، ٢٠٠٥م، ٥١/ .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وأربعة مباحث، ثم خاتمة، وفهارس.

_المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، والمنهج، وخطة البحث.

_ المبحث الأول: معيار ملاءمة وزن المفردة وصيغتها للمعنى.

_ المبحث الثاني: معيار ملاءمة صوت حروف المفردة وصفاتها للمعنى.

_ المبحث الثالث: معيار ملاءمة رسم وكتابة المفردة للمعنى.

_ المبحث الرابع: معيار ملاءمة المفردة للحالة النفسية.

_ خاتمة: وبها أهم نتائج البحث، ثم فهارس البحث.

هذا، وانسجامًا مع طبيعة الموضوع وأهدافه؛ فإن الدراسة ستركز على الجانب التطبيقي في هذا الموضوع؛ وذلك لِمَا للتطبيق من أهمية كبيرة في تعزيز البحث؛ فالدراسة ستقوم أولًا على **منهج الاستقراء**، أي: جمع جمهرة من المفردات القرآنية التي تؤيد معايير الدراسة؛ كالمفردات التي تَلَاءَمَ وزنها مع معناها، والمفردات التي تَآلف صوتها مع معناها، والمفردات التي تَوَافَقَ رسمها مع دلالتها، والمفردات التي تتلاءم مع الحالة النفسية، ثم تصنيفها بما يتناسب ومباحث الدراسة، ثم الاستعانة **بالمنهج الاستنباطي** الذي يَعْمَد إلى استخراج النكات والمعاني، والأسرار والقِيَم التعبيرية، الناشئة من ربط المفردات بالمعايير المُحدَّدة.

_ إجراءات المنهج الذي سِرْت عليه أثناء إعداد البحث:

١- استقْصَيْتُ معايير انتقاء المفردة القرآنية ثم وضَعْتُ عنوانا مستقلا لكل معيار.

٢- بدأتُ الحديث بتوطئة عن هذا المعيار.

٣- استشهدت ببعض الشواهد والنماذج القرآنية التي تُبرز هذا المعيار وتوضحه.

٤-أَشَرْت إشارة سريعة إلى سياق الموطن الذي وردت فيه المفردة محل الشاهد.

٥- وقفت على المعنى اللغوي للمفردة، وأزيد أحيانًا المعنى عند أهل التفسير إذا اقتضى الأمر ذلك.

٦- حللت المفردة تحليلًا يتلاءم مع المعيار الذي وُضعت فيه، مبينة الأسرار البلاغية وراء انتقاء تلك المفردة بما يَتَلَاءَم مع المعيار المذكور.

٧- كان تركيزي في التحليل البلاغي على المفردة التي أيَّدت المعيار المذكور دون غيرها مِن المفردات، إلَّا ما دَعَتْ إليه حاجة البحث، أو كان مرتبطًا بالمعيار؛ وذلك لأن البحث البلاغي يجب أن يكون مُنْصَبا على النكتة الأساسية المقصودة منه دون إرهاق البحث بتحليل المفردات التي لا تمت للمعيار المذكور بصفة.

وبعد؛ فهذه دراسة تطبيقية للمفردة القرآنية، عنيت بإبراز جماليات الإعجاز في التناسق بين الوزن والمعنى، والصوت والمعنى، والرسم والمعنى، والتناسق بين المفردة والحالة النفسية، وعالجت الدراسة مفردات كثيرة ظَهَرت فيها هذه المعايير.

وفي الختام أحمد الله–تعالى– أن وفقني إلى اختيار هذا الموضوع وأعانني على إتمامه، وقد بذلت جهدي فيه وما أبرئ نفسي من الخطأ فيه؛ فإن الكمال لله وحده، وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يتقبله تقبلا حسنا، والحمد لله في الأولى والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

* * *

المبحث الأول: معيار ملاءمة وزن المفردة وصيغتها للمعنى

باستقراء النظم القرآني تبين أن الذكر الحكيم يصطفي مفردة تكون على صيغة صرفية خاصة، يلح عليها دون غيرها في موضع معين لملاءمتها المعنى، وحين نردد النظر في أمثال هذه الصِيَغ المستخدمة وتُقارن بنظائرها أو بصيغة أخرى، ندرك بعض الأسرار البلاغية والجمالية في إمساك القرآن بها في موضعها، واستعمال نظيرها في موضع آخر، وكأن المعجم القرآني يأذن بدخول الصيغة التي تتلاءم مع المعنى المراد، ويأذن بغيرها في موضع آخر تتلاءم فيه.

لذا يمكن القول: **إنه قد يكون سبب اختيار مفردة دون أخرى: ملاءمة وزن المفردة وصيغتها للمعنى المراد**، وله في القرآن الكريم شواهد كثيرة .

_شواهد تطبيقية من القرآن الكريم لمفردات تَلاءَمَ وزنها وصيغتها مع معناها:

١ – (فَعَّل وأفْعَل): انتقاء مفردة على وزن (فعَّل) في سياق، ثم انتقاء المفردة نفسها على وزن (أفْعَل) في سياق آخر.

ويتجلى ذلك مثلا في مفردة (**الإنجاء**) الواردة في القرآن الكريم؛ إذ نجد التعبير القرآني مرة يوثر الفعل (**نجَّى**)، وأخرى يوثر الفعل (**أنجَى**)، حسب ما يقتضيه المقام، وَوَجْه التنوع في اختيار المفردات يعود إلى الفرق بين (فَعَّلَ، وأفعل) .

_ المعنى اللغوي للمفردة:

عند الرجوع إلى المعاجم نجد أن من معاني أنجينا: السرعة والخلاص من الشيء، فـ" النَّجَاء: السُّرْعةُ فِي السَّيْرِ...وهُوَ يَنْجُو فِي السُّرْعة نَجَاءً، وَهُوَ نَاجٍ: سَرِيع، ونَجَوْتُ نَجَاء أَي: أَسرَعْتُ وسَبَقْتُ...، ويقال: نَاقَةٌ نَاجِيةٌ ونَجَاة: سَرِيعَةٌ،

وَقِيلَ: تَقطع الأَرض بِسَيْرِهَا...وقيل: الناجِيةُ والنَّجاة النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ تَنْجُو بِمَنْ ركبها" [١].

وبالرجوع إلى علماء التفسير نجد أنه وقع خلاف بين العلماء في التفريق بين الفعلين **(نجَّى، وأنجى)**؛ فمنهم مَنْ لا يفرق بينهما ويرى أنهما جاءا على معنى واحد، و(أنجى) أصل في هذا الباب، والجيم المزيدة في نَجَّيْنا ليست للكثرة، وإنما هي المعاقبة للهمزة[٢]، ومنهم مَنْ يَرى أن أنجى ونجَّى للتعدي، لكن التشديد في (نَجَّى) يدل على الكثرة والمبالغة[٣]، ومنهم مَنْ يرى أن **(أنجى)** من الإنجاء، وهو الإسراع في الرفعة عن الهلاك إلى نجوة الفوز، بينما **(نَجَّى)** المضعف تنجية على تدريج أي: تكرار النجاة[٤].

والتفريق بين الفعلين أولى؛ لأن القرآن الكريم استعمل كل منهما في سياقات مختلفة، بحيث لا يمكن استعمال أحدهما مكان الأخرى، والذي أرجحه وتؤكده السياقات التي وردت بها المفردة أن **(نَجَّى)** بالتشديد والتضعيف تدل على التمهل، والتلبث، والمكث، ويكون فيها معنى البطء، وهذا يعني التكثير والمبالغة

---

(١) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (نجى).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، تحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٢هـ ،٢٠٠١ م، (٦٠٩/٢).

(٣) ينظر: أسرار التكرار في القرآن= البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان المؤلف: أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، /١٢٢.

(٤) وهذا رأي الإمام الحراليُّ (ت ٦٣٧هـ) الذي أَكْثَرَ البقاعي من النقل عنه. ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٣٥٨/١، ٣٥٩).

في الحدث؛ لأن من مقتضيات ذلك استغراق وقتٍ أطول، وقد يكون لها معانٍ أخرى يتطلبها السياق كما سيأتي، و(أنجى) تدل على السرعة[1].وفي السطور القادمة شواهد تطبيقية تؤكد الاختلاف بين الصيغتين في المعنى، وليس ذلك في الحديث عن قصص قرآنية مختلفة فحسب، وإنما أيضا عند الحديث عن قصص قرآنية واحدة.

_ أولًا: اختلاف الصِيَغ في الحديث عن القصة الواحدة:

بالنظر يتبين أن الاختلاف في الصِيَغ قد يوجد في الحديث عن قصص مختلفة، وقد يوجد في الحديث عن القصة نفسها، و" المرجع في ذلك إلى السياق؛ فقد يتطلب المقام ذكر الإسراع في النجاة فيستعمل (أنجى)، وقد لا يتطلب ذلك فيستعمل (نجَّى) وكل ذلك صحيح؛ فقد نستطيل أمرًا ونستقصره بحسب المقام...ولكل مقام مقال" [2] .

فمن اختلاف الصِيَغ الواردة في قصة واحدة قوله تعالى في قصة نوح–عليه السلام–: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾[المؤمنون: ٢٨]، بانتقاء المفردة على وزن **(فعَّل)** دون **(أفعل)**؛ فقال (نجَّى) في قوله:﴿ نَجَّىٰنَا ﴾.

وقال تعالى في قصة نوح–عليه السلام– أيضا:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [الشعراء:١١٩]، بالتعبير بصيغة(أنجى) في قوله:﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ ﴾.

---

(١) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، /٦٦.

(٢) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د: فاضل صالح السامرائي، /٦٨.

ـ أثر السياق القرآني في توجيه انتقاء صيغة (فعَّل) دون (أفْعَل):

عند الرجوع إلى سياق الموطن الذي أوثر فيه الإعراب بـ(نجَّى) ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[المؤمنون: ٢٨]، يتبين أن الفعل﴿ نَجَّىٰنَا ﴾ جاء متلائمًا مع سياقه؛ إذ السياق بيَّن لنا مراحل النجاة مُفصَّلة؛ فكانت المنة والفضل العظيم يتتابع على نبي الله نوح –عليه السلام–منذ أن أمره الله –تعالى– بصنع الفلك﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[المؤمنون: من الآية/٢٧]؛ فالفلك وسيلة النجاة من الغرق.

ثم يبين الله –تعالى– وقت حدوث الطوفان؛ ليستعد نوح –عليه عتالسلام– للنجاة بمن معه من المؤمنين والمخلوقات، يقول تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ، وهكذا نجد الفعل المُضَعَّف يتناسب مع دلالة السياق على مراحل النجاة المتدرجة، ابتداءً من صنع الفلك حتى الاستواء على السفينة، فناسب مجيء الفعل (نجَّى) المضعف هنا.

وتأتي (نجَّى) في سياق آخر لتشير إلى معنى آخر يتلاءم مع السياق، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأنبياء]، والآية في سياق الحديث عن الكرب العظيم الذي وقع فيه نوح–عليه السلام–؛ فهو وسط الأمواج العاتية التي تشبه في ضخامتها وارتفاعها الجبال؛ فجاء الفعل **(نجَّيناه)** بالتضعيف ليصور لنا شدة الأمر، وأن الله مع كل ما كان يحيط بتلك السفينة من الصعوبات والأهوال قد نجَّاها بمن فيها؛ وانتزعها من وسط هذه الأمواج العاتية، ولمَّا لم يأتِ تفصيل هنا عن طريقة وكيفية النجاة، جاء الفعل المضعف﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ ﴾؛ ليشير إلى أن تلك النجاة كانت عظيمة، وأن كيفيتها عظيمة.

هذا، ومن خلال ما سبق وبالرجوع إلى السياق القرآني تبين أن دلالة الفعل (نَجَّى) لم تتوقف عند التمهل والتلبث، وإنما ظهرت له معانٍ أُخَر تطلبها السياق القرآني واتسع لها؛ فالفعل **(نجَّى)** لم يبق على معنى واحد أو دلالة واحدة؛ فمرة يحكي ويصور لنا مراحل النجاة، ومرة يحكي ويصور لنا إحاطة الهول والشدة بالمُنجي وكل ذلك على حسب مقتضيات الأحوال والسياق في القصة.

ـ أثر السياق القرآني في توجيه انتقاء صيغة (أفْعَل) دون (فعَّل).

أما انتقاء المفردة على صيغة (أفعل) فيكون أيضا لغاية يقتضيها المقام ويتطلبها السياق، قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [الشعراء] ،

وقال أيضا: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[الأعراف]؛ حيث يلاحظ أنه أوثر التعبير بالفعل على صيغة **(أفعل)** دون(**فعَّل)**؛ فقال: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ ﴾، وبالنظر إلى سياق الموطنين نرى أن الفعل **(أنجينا)** في سورتي الأعراف والشعراء يصور لنا سرعة إنجاء الله–تعالى– لنبيه نوح–عليه السلام– ومن معه وسرعة تخليصه من القوم الظالمين؛ ذلك لأن الحِجَاج في سورتي الأعراف والشعراء بين نوح–عليه السلام– وقومه طويل شَهِدَ أخذ ورد بين نوح–عليه السلام– وقومه؛ فاقتضى ذلك التعجيل بالنجاة.

فبالرجوع إلى سياق سورة الأعراف نجد أن قوم نوح –عليه السلام– قد رموه بالضلال بعد أن دَعَاهم إلى عبادة الله –تعالى– وحذَّرَهم من عذابه:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾، ومع ذلك نجده عليه السلام يقابل شناعتهم باللطف؛ فبين لهم أنه رسول من الله وليس به ضلالة، وما هو إلا مبلغ وناصح لهم يعلم من الله ما لا يعلمون﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن

رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ، لكن قومه لم يقابلوا تلطفه بهم إلا بالجفاء والغلظة والتكذيب ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾؛ فاقتضى السياق التعجيل بذكر النجاة للنبي الكريم ومن معه﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾؛ فجاء الفعل **(أنجى)** دالا على السرعة في النجاة وهو ما يلائم السياق[١].

وفي سورة الشعراء يلحظ أن المشهد قد طال فيه الحجاج أيضا بين نوح– عليه السلام– وقومه، وكان تهديدهم شديدًا وصارمًا[٢]؛ فقد ازداد عتوهم حيث وصفوا مَن آمن بنوح–عليه السلام– واتبعه من الضعفاء بالأراذل ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾، وطلبوا من نوح–عليه السلام– طردهم؛ فأجابهم: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ ، ولمَّا لم يستجب لهم هددوه بالرجم إن لم ينته عن دعوتهم﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴾، ولمَّا بلغ به الكرب مبلغًا من إعراضهم﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ ﴾؛ فدعا لنفسه بالنجاة ولمن معه من المؤمنين ﴿ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾؛ فاستدعى هذا السياق وطول الحجاج بينه وبين قومه الإسراع في النجاة له ولمن معه؛ فقال تعالى:﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾؛ فقد بلغ الأمر غايته؛ فالفعل ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ ﴾ يصور لنا سرعة إجابة الله –تعالى– لنبيه، وسرعة إنجائه ومن معه من القوم الظالمين، وجاءت الفاء في الفعل تؤكد تلك السرعة.

---

(١) إن السياق في سورة الاعراف كلها اقتضى التعجيل بذكر عقوبات الأقوام؛ فجاء الفعل(أنجينا) في القصص الواردة جميعها يدل على ذلك، ولم يَرِد في السورة الفعل (نجَّى) بالتضعيف.

(٢) تنظر الآيات في سورة الشعراء من آية رقم(١٠٥) إلى آية رقم (١٢٠) .

ويؤكد ما ذهبتُ إليه أنه عند ورود الفعل في سورة العنكبوت أتى بصيغة مغايرة؛ فاستعمل **(أنجى)** دون **(نجَّى)**؛ ذلك لأن الحِجَاج في السورة لم يكن طويلا بين نوح–عليه السلام– وقومه؛ فاقتضى ذلك الإعراب بالمفردة على صيغة **(أنجى)**، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [العنكبوت] ؛ فهنا نجد أن الله–تعالى– يبين مدى صبر عبده نوح–عليه السلام– في دعوة قومه هذه المدة الطويلة ألف سنة إلا خمسين عاما؛ فلما بين سبحانه وتعالى طول صبره واصطباره على قومه؛ كان الأنسب هنا **(أنجينا)** الدال على السرعة في الإنجاء؛ لأنه لما ضاق بهم ذرعا ونفذ صبره دعا ربه، فكانت الإجابة سريعة بعد هذه المدة الطويلة.

_ ثانيًا: اختلاف الصيغ في الحديث عن القصص المختلفة:

وقد يحصل التغاير بين الصِيَغ أيضًا في القصص المختلفة؛ فنجده سبحانه وتعالى يعبر بصيغة **(نجَّى)** في قصة نبي، وبصيغة **(أنجى)** في قصة نبي آخر، وكل يتلاءم مع سياقه.

من ذلك مثلا قوله تعالى في قصة سيدنا لوط–عليه السلام–: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[الأنبياء] ؛ حيث أوثر التعبير بالمفردة على وزن **(فعَّل)** دون (أفعل)؛ فقال:﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ ﴾ ولم يقل: وأنجيناه؛ ذلك لأن السياق تَطَلَّب اختيار تلك الصيغة الصرفية.

ـ أثر السياق القرآني في توجيه انتقاء صيغة (فعَّل) دون (أفْعَل) .

بالرجوع إلى سياق الموطن في قصة لوط–عليه السلام– يتبين أنه سبحانه وتعالى يصف المحنة الشديدة والكرب الذي ألمَّ بنبيه لوط–عليه السلام– وهو الفعلة الشنيعة التي أقدم عليها أهل قريته التي قال عنها عز وجل في وصفها: ﴿ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾، وزاد سبحانه وتعالى ووصفهم بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾؛ فجاء الفعل ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ﴾ بالتضعيف ليصور لنا شدة الأمر الذي كان فيه نبيه لوط–عليه السلام، وأن الله–تعالى– بقدرته قد نجَّاه من هذه الشدة العصيبة ومن هؤلاء القوم الفاسقين، ومن وسط تلك القرية الخبيثة.

ولمَّا لم يأتِ تفصيل هنا عن طريقة وكيفية النجاة، جاء الفعل المُضعَّف ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ﴾؛ ليشير إلى أن تلك النجاة كانت عظيمة، وأن كيفيتها عظيمة؛ لأن الكرب شديد، والبلاء عظيم؛ فناسبه التعبير بالفعل **(نجيناه)** ليشير إلى المبالغة في معنى النجاة، مما يتناسب مع الكرب العظيم؛ فـ(نجَّى) بالتضعيف تدل على هذا المشهد، وتصوره في أدق تفاصيله.

ـ أثر السياق القرآني في توجيه انتقاء صيغة (أفْعَل) دون (فعَّل).

ومن انتقاء مفردة على صيغة (أفْعَل) بدلا من (فَعَّل)، قوله تعالى في قصة موسى–عليه السلام–:﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الشعراء] ؛ حيث اقتضى السياق الإعراب بـ﴿ وَأَنجَيْنَا ﴾ دون **(نجَّينا)**، وقد بيَّنت سابقًا أن القرآن الكريم كثيرًا ما يستعمل (نجّى) للتلبث والتمهل في التنجية، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها، وبالرجوع إلى سياق الموطن يتبين أن الآية في سياق الحديث عن مطاردة فرعون لنبي الله موسى–عليه السلام–، والموقف عصيب لأن البحر أمام أتباع موسى، وفرعون خلفهم؛ فكانت الحاجة إلى النجاة من هذا الموقف سريعة لا تحتاج إلى تمهل أو إبطاء؛ فكان الإسراع في النجاة هو

المطلب؛ فناسب ذلك التعبير بالفعل على صيغة (أنجى)، علاوة على أن هذا الإسراع يتناسب مع طلب الهداية الذي طلبه النبي موسى في بداية الموطن حين قال:﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾، وكأن هذا الخبر يتضمن معنى الدعاء والطلب، فقد طلب موسى من ربه الهداية، وهذا الطلب يستدعي سرعة الاستجابة، فكان التعبير بالفعل﴿ وَأَنجَيْنَا ﴾متوافقًا مع هذا الإسراع .

على أن اشتقاق الفعل من مادة **(النجاة)** نفسها يُظهر رغبة الداعي الملحة في سرعة الخلاص مما هو فيه،فـ " نجَا نَجْوًا، ونَجاءً ونَجاة، ونَجايَةً: خَلَصَ" [١]، وهو باشتقاقاته المختلفة لا يكاد يُذكر إلا عند الشدة والكرب العظيم،كطلب النجاة من النار والعذاب، أو من الإهلاك.

٢- مِنْ صُوَر ملاءمة وزن المفردة وصيغتها للمعنى: وضع المصدر موضع الفعل:

الأصل في المصدر" ألَّا يُسْند إلى اسم الذات ولا يأتي خبرا له، ذلك أن المصدر في أشهر مفاهيمه يأتي لمعنى حديث غير مقترن بزمن، ويتضمن حروف الفعل منه، وربما لا يقترن كذلك بمكان، ولا يوصف بإفراد أو تثنية أو جمع، ولا بتذكير أو تأنيث" [٢]، وقد ناب المصدر عن الفعل في القرآن الكريم؛ ذلك لأن المصدر كان الأدل على المعنى في مثل تلك السياقات، وأدَّى ذلك إلى عدول في المعنى، ووقوف على دلالات أخرى مرادة، ربما لم يمكن أن يؤديها الإتيان بالصيغة على هيئة الفعل؛ لذا يمكن القول إنه: **قد يكون المصدر أدلّ**

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (٢٠/٥).

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام النحوي، دار ابن كثير– دمشق، دون تاريخ، (١٧٠/٣).

على المعنى من الفعل؛ فيوضع المصدر موضع الفعل لمناسبة يقتضيها السياق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء: من/٢٣]؛ فقد جاء التعبير بالمصدر ﴿ **إِحْسَٰنًا** ﴾[1] بدلا من الفعل(أحسنوا).

---

(١) جدير بالذكر أن التعبير بالمصدر(**إحسانا**) ورد في سياق الحديث عن بر الوالدين في خمسة مواضع، هي: البقرة: (٨٣)، النساء:(٣٦)، الأنعام: (١٥١)، الإسراء:(٢٣)، الأحقاف: (١٥)، أمَّا التعبير بالمصدر (**حُسْنا**) فقد ورد مرة واحدة في سياق الحديث عن بر الوالدين أيضا، وذلك في سورة العنكبوت: (٨)، أما **عند الحديث عن بر الوالدين في سورة لقمان** لم يَرِد في الآية مفردة(إحسانا) أو (حُسْنا)، لقمان: (١٤)، والإحسان أعلى مرتبة من الحسن، وعند الرجوع إلى سياق الآيات جميعها تبين أن الأمر ببر الوالدين في المواضع الأربع الأولى(البقرة، النساء، والأنعام، الإسراء) جاء رِدْفًا للأمر بعبادة الله تعالى وتوحيده، وعدم الإشراك به؛ فأمْرُه بالإحسان إليهما كان مطلوبا منه أعلى درجات الإحسان؛ لأن الوالدين مؤمنين في سياق تلك الآيات.

أما سياق سورة الأحقاف فالوالدان لم يجاهدا الولد على شيء، وهما أبوان مؤمنان؛ وذكر من حال الأم الحمل، والوضع: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴿١٥﴾ ﴾؛ ذلك لأن المرء قد يضع شيئا صعبا لكن يضعه بيسر وسهولة، ولمَّا كان الحمل والوضع هنا كرها استحق الوالدان مرتبة الإحسان، فلما كانا الأبوين مؤمنين ومستمران على إيمانهما، وذكر مُعاناة الأم في الحمل والوضع استحقا الإحسان أعلى درجة من الحسن، أمَّا سياق آية سورة العنكبوت لتي ذكر فيها (**حُسنا**)؛ فالوالدان فيها مشركان فلا يدفعه ذلك للقطيعة، والشرك بالله لا يسقط حقهما بل أمره بالحسنى معهم لأنهما استحقا الحُسن في المعاملة، وهو مرتبة أقل من الإحسان؛ نظرا لشِرْكِهِمَا. **وفي سياق سورتي العنكبوت ولقمان** نجد أن السورتين قد ذكرتا المجاهدة: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[العنكبوت: من/٨]،﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [لقمان: =

ـ المعنى اللغوي للمفردة﴿ إِحْسَٰنًا ﴾:

الحُسْنُ: ضدُّ القُبْح ونقيضه...، ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[البقرة: من/٨٣] ، أي قولًا ذا حُسْنٍ ...وقوله تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ ﴾[العنكبوت: من/٨]؛ أي يفعل بهما ما يَحْسُنُ حُسْناً... وفسر النبي-ﷺ- الإحسانَ حين سأَله جبريل- عليه السلام-؛ فقال: هو أَن تَعْبُدَ الله كأَنك تراه، فإن لم تكن تراه فإِنه يَراك،... وأَراد بالإحسان الإِخْلاص،...وقيل: أَراد بالإحسان الإشارةَ إِلى المُراقبة وحُسْن الطاعة؛ فإِن مَنْ راقَبَ اللهَ أَحسَن عمَله، وقد أَشار إِليه في الحديث بقوله: فإِن لم تكن تراه فإِنه يراك،... وأَحسَنَ به الظنَّ: نقيضُ أَساءَه،...، والإِحْسان: ضِدُّ الإِساءَةِ " (١).

ـ أثر السياق القرآني في توجيه وضع المصدر موضع الفعل:

بالنظر يتبين أن الإعراب يقتضي التعبير بالفعل (أحسنوا) على شاكلة قوله تعالى مجاورا للمصدر: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ ﴾، لكن وُضِع المصدر موضع الفعل وعبر تعالى بالمصدر؛ فقال: ﴿ إِحْسَٰنًا ﴾؛ ذلك لأن الحديث هنا عن بر

=

من/١٥]، والمجاهدة: الإفراط في بذل الجهد في العمل، أي ألحَّا لأجل أن تشرك بي، واللام في قوله: **(لتشرك بي)** للتعليل، أما (على) في: **(على أن تشرك بي)** حرف استعلاء وتشعر فيه بالاشتراط ؛ فالوالدان هنا أشد كُفْرا، وأقوى مجاهدة لحمل الولد على الشرك بالله؛ فلما كان الوالدان في العنكبوت أقل مجاهدة قال: **(حسنا)** أما في لقمان لمَّا كانا أشد مجاهدة، لم يذكر لهما أي مرتبة من الإحسان أدناها أو أعلاها، فلم يذكر **(حسنا)** أو **(إحسانا)**،= =ولم يزد على أن قال:﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴿١٥﴾ ﴾؛ فأمَرَ الولد بمصاحبة الوالدين بالمعروف وكفى. ينظر: من البيان القرآني، د/ فاضل السامرائي.

(١) لسان العرب، (حسن).

الوالدين؛ فاختير المصدر ميالغة في معنى الأمر بالإحسان للوالدين، وتأكيدا على وجوب تحقق الإحسان إليهما؛ من أجل زيادة اهتمام بهما لِمَكانتهما وعظيم فضلهما، وهي معانٍ لا تكاد تتحقق في التعبير بالفعل (أحسنوا) بقدر تحققها في المصدر ذاته، وكأن الأمر غير مقتصر على مجرد الفعل (أحسنوا) للوالدين، وإنما أراد معاملتهما بمصدر الإحسان ذاته، ومما يؤكد هذا المعنى مجيء الأمر بالبر بالوالدين والإحسان إليهما ملاصقا ومجاورًا الأمر بعبادة الله–تعالى– وتوحيده.

ـ ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف].

الآية في سياق الحديث عن قصة مراودة يوسف–عليه السلام– من امرأت العزيز، وفتنته وإغوائه بكل سبل الإغواء، لكنه عليه السلام– يستعصم بالله ويتمسك به ويلجأ إليه.

ـ المعنى اللغوي للمفردة ﴿مَعَاذَ﴾:

جاء على لسان يوسف–عليه السلام– قوله:﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾؛ حيث عبر بالمصدر﴿مَعَاذَ﴾ دون الفعل (أعوذ)، وبالرجوع إلى المعجم تبين أن المفردة تعني الاعتصام والالتجاء؛ قيل: "عاذ به يَعُوذُ عَوْذًا وعِياذًا ومَعاذًا: لاذ به ولجأَ إليه واعتصم" (١) .

ـأثر السياق القرآني في توجيه انتقاء المفردة على صيغة المصدر دون الفعل:

تأتي هذه المفردة حينما يكون هناك خطر يُدَاهم الإنسان فيدفعه إلى الالتجاء إلى مَن يحتمي به ليدفع عنه هذا الأذى والخطر كلية، وهو ما يوضحه

(١) اللسان (عوذ) .

القرآن الكريم من خلال استخدام المفردة في بعض آياته سواء بصيغة المصدر أو بصيغة الفعل.

وبالرجوع إلى سياق الموطن نجد أن الآية تتحدث عن عفة سيدنا يوسف– عليه السلام– ونجاته من فتنة امرأة العزيز؛ حيث يلجأ إلى الله –تعالى– القادر على كل شيء كي ينجيه من الوقوع في الخطأ؛ فجاء التعبير بالمصدر ﴿مَعَاذَ﴾ في موضع الفعل **(أعوذ)**؛ لتحقيق المبالغة وتوكيد المعنى، والمعنى: " أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح؛ لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي" (١)، وهو دعاء منه عليه السلام أن يعيذه ربه، ويعصمه من هذه الفتنة.

ووجه الإعراب بالمصدر دون الفعل أن المقام في هذا الموضع مقام إغراء عظيم من امرأة العزيز؛ فجاء التعبير بالمصدر للمبالغة في الاستعاذة دالًّا على ما كان فيه من شدة الموقف، ومن هنا كان العدول إلى المصدر ليتفق بما وصف به من مبالغة لا تكون لو عُبِّرَ بلفظ الفعل ذاته، وقد أشار ابن الأثير إلى علة التعبير بالمصدر عن الفعل فقال: " ومن حذف الفعل باب يسمى إقامة المصدر مقام الفعل، وإنما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد" (٢).

علاوة على أن عفة يوسف–عليه السلام– عفة دائمة وقائمة، وهي صفة لا تنفصل عن يوسف– عليه السلام–، ومن ثم كان التعبير عنها بالمصدر الدال على الديمومة والاستمرارية .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان= تفسير السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م، /٣٩٦.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر– بيروت ، ١٤٢٠هـ، (٨٩/٢).

هذا، وقد وردت المفردة أيضا بالصيغة نفسها في قوله تعالى:﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يوسف] .

حيث كرر يوسف–عليه السلام– الصيغة ذاتها في سياق رده على إخوته حين طلبوا منه أن يأخذ أحدا غير أخيهم بنيامين عندما علموا أنه سرق صواع الملك؛ فقال لهم يوسف: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ دون الفعل(أعوذ)، " أَي نعوذ بالله معاذًا أَن نأْخذ غير الجاني بجنايته، نصبه على المصدر الذي أُريدَ به الفعل" (١)؛ للمبالغة والتوكيد على أنه لن يأخذ إلا بنيامين؛ لأنه هو الذي وجد في رحله صواع الملك.

ومقتضى الإعراب بالمصدر فضلًا عن التوكيد والمبالغة، أنه يستجير بالله –تعالى– في هذه الآية من أخذ إنسان بريء على أنه متهم، وهذا قانون والقانون دائم وثابت لا يعتريه تقطع أو انفصال، ومن ثم كان التعبير بالمصدر أوفق في الدلالة على المراد.

هذا، وقد يكون الفعل أدلّ على المعنى من المصدر؛ فيوضع الفعل موضع المصدر لمناسبة يقتضيها السياق؛ فكما تطلب السياق استعمال المفردة على صيغة المصدر في الموطنين السابقين، تطلب السياق أيضا استعمال المفردة على صيغة الفعل في مواطن أخرى؛ فقد وردت كلمة (العوذ) بمعناها ولكن في صيغة الفعل، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[البقرة] .

_أثر السياق القرآني في توجيه انتقاء المفردة على صيغة الفعل دون المصدر:

بالنظر يتبين أن السياق في نفي صفة الجهل عن موسى–عليه السلام–، وهذه الصفة هي التي تُوقع صاحبها في الاستهزاء الذي صرح به القوم في

(١) اللسان (عوذ) .

قولهم:﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾؛ حيث إن موسى–عليه السلام– لم ينفِ الاستهزاء الذي وصفه به القوم، وإنما نفى الصفة التي توقع صاحبها في الاستهزاء وهي الجهل أي السفه؛ إذ الاستهزاء يأتِ من الجاهل(السفيه) وهو ليس كذلك؛ فالصفة التي ينشأ عنها الاستهزاء هي الجهل أو السفه، وهو ليس كذلك، ولمَّا كان الاستهزاء المنفي حالة طارئة بسبب الموقف، كان الفعل أنسب في الدلالة على تلك الحالة غير الدائمة؛ فقال:﴿ أَعُوذُ ﴾.

وهكذا في المواطن جميعها التي أتت فيها الاستعاذة على صيغة الفعل، نلحظ أنها تأتي في المواقف التي تكون قابلة للتقطع وعدم الديمومة، تأمل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ .[هود]؛ فالسياق يتحدث عن سؤال نوح–عليه السلام– ربه عن ابنه في قوله: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ [هود: من/٤٥]، ولمَّا كان هذا السؤال لم يتكرر من نوح–عليه السلام– قبل هذا الموقف أو بعده، وإنما كان بسبب الموقف الطارئ والحالة الطارئة العارضة، ناسبه التعبير عن الاستعاذة بالفعل الدال على عدم الاستمرارية .

وبالنظر في قوله تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧﴾ [المؤمنون]، نجد التعبير بالفعل﴿ أَعُوذُ ﴾ دال على أن تلك الهمزات وتسلط الشيطان على الإنسان ليس دائم، ومن ثم جاءت الاستعاذة بالفعل الدال على التقطع وعدم الدوام، يؤكد ذلك التعبير بقوله:﴿ هَمَزَٰتِ ﴾ على صيغة جمع المؤنث السالم؛ إذ كان المقتضى أن يقال: (من همز الشياطين) لكن لمَّا كان المراد الاستعاذة من أبسط وأقل الأشياء التي يمكن أن تقوم بها الشياطين؛ ناسبه التعبير بجمع المؤنث الدال على القلة وليست الكثرة، مما يؤكد أن الاستعاذة ليست دائمة كما أن تسلط الشياطين ليس دائما.

ومثلــه قولــه تعــالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[النــاس]، يســتعيذ مــن الشيطان، وتسلط الشيطان على الإنسان يعتريه التقطع وعدم الديمومة، ومن ثم ناسبه التعبير بالفعل دون المصدر، وقوله تعالى:﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق]، يستعيذ من السحر والحسد، وهما حالة طارئة وليست دائمة، فناسبها التعبير بالفعل.

٣- مِنْ صُوَر ملاءمة الوزن والصيغة للمعنى: الإتيان بالمفردة مرة على صيغة (فُعلِلُوا)، وأخرى على صيغة (فُعِلَتْ) .

_ ومن الشواهد على أن صيغة المفردة قد تكون سببًا في انتقائها ما نلحظه من انتقاء صيغة **(فُعْلِلُوا)** في قوله تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:٩٤]، والاتيان بالمفردة نفسها على وزن **(فُعِلَتْ)** في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ [النمل: من/٩٠].

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ ﴾:

الكبكبة في المعاجم مأخوذة من: " كبب: كَبَّ الشيءَ يَكُبُّه، وكَبْكَبَه: قَلَبَ بعضَه عَلَى بَعْضٍ... وكَبَّه لِوَجْهِهِ فانْكَبَّ أَي صَرَعَه، وأَكَبَّ هُوَ عَلَى وجْهه... والكَبْكَبَةُ: الرَّمْيُ فِي الهُوَّةِ" (١)، وقيل: " الكب إسقاط الشيء على وجهه ... والإكباب جعل وجهه مكبوبا على العمل ... والكبكبة تدهور الشيء في هوة " (٢).

(١) اللسان (كبب).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ،/ ٦٩٥.

ومعنى الكبكبة في الآية: دُهْوِرُوا، وحقيقةُ ذَلِكَ فِي اللُّغَةِ تَكْرِيرُ الانْكِبابِ، كأَنه إذا أُلْقِيَ يَنْكَبُّ مَرَّةً بَعْدَ مرَّة، حَتَّى يَسْتَقِرَّ فِيهَا" (١).

وقال أهل التفسير: " فرمي ببعضهم في الجحيم على بعض وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم" (٢).

_أثر السياق القرآني في توجيه انتقاء المفردة على صيغة (فُعْلِلُوا) دون (فُعِلَتْ):

بالرجوع إلى السياق في قوله تعالى:﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الشعراء:٩٤]، نجد أنها في سياق الحديث عن وصف طريقة وهيئة دخول الكافرين النار؛ حيث إنهم " دُهْوِرُوا، وجُمِعُوا، ثم رُمِيَ بهم في هُوَّةِ النار... وطُرِح بعضهم على بعض" (٣)، ومعنى المفردة يشير إلى حركة الكافرين المضطربة وهم يدفعون، وكأن بعضهم يدخل في بعض، وهذه معانٍ تتناسب مع أفعال الكفار والغاويين الذين اشتروا الدنيا وباعوا الآخرة؛ فكان لزاما أن يكون جزاؤهم من جنس عملهم، ويتناسب مع شناعة جرمهم، هذا بالنظر إلى الدلالة اللغوية للمفردة.

أما مقتضى الإعراب بهذه المفردة على تلك الصيغة يرجع إلى أن الآية تتحدث عن الكفار، والغاوين، وجنود إبليس أجمعون؛ " فحيث تعددت أصناف الكفار وكثر عددهم فشمل الغاوين، والذين أضلوهم، ثم جنود إبليس أجمعون ناسبهم التعبير بـ(**كُبْكِبُوا**) (٤)؛ لأن الإتيان بهذه المفردة على تلك الصيغة قد حمَّل المفردة بتكرار صوتها زيادة معنى التدهور والسقوط وسرعة ذلك وشدته؛

---

(١) اللسان (كبب).

(٢) تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م، (٣٦٧/١٩).

(٣) اللسان (كبب).

(٤) البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، أ.د: محمد إبراهيم شادي، دار الرسالة– القاهرة ، ط١، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م، /٣٢.

فجميع هؤلاء المذكورين في الآية قد " قُلبوا وصرعوا ورموا قلبًا عظيمًا مكررًا سريعًا من كل من أمره الله بقلبهم بعد هذا السؤال؛ إظهارًا لعجزهم بالفعل حتى عن الجواب قبل الجواب" (١) ؛ فجاءت تلك المفردة على تلك الصيغة بالتكرار الواقع فيها؛ لتكون " أبلغ في الدلالة على حشرهم جميعًا على هذه الصفة القوية العنيفة المناسبة لعتوهم وكثرتهم" (٢).

لقد دلّ المعنى اللغوي للمفردة مجردة بدون تكرير على الحركة المضطربة التي يكون عليها الكفار حال دخولهم النار، ثم جاء التكرار في المفردة ليدل على تكرار الدفع والحشر على هذه الصفة القوية المناسبة لعتوهم وشناعة فعلهم؛ فحاجة المقام هي التي اقتضت التعبير بـ**(كبكبوا)** دون كبوا؛ فناسبت الصيغة السياق وتلاءمت مع المعنى المطلوب أتم تلاؤم.

إن الإتيان بالمفردة على صيغة **(كبَّ)** دون كبكبوا يدل على إتيان الفعل مرة واحدة، لكن القوم المراد الحديث عنهم في الآية لا يستحقون الكب مرة واحدة، وإنما يستحقون الكب المتتابع مرات ومرات متتالية، وهو أمر تدل عليه الصيغة التي على وزن **(فَعْلَلَ)** **(كبكب)**؛ لِمَا فيها من تكرير للحروف يدل على تكرير وتتابع الكب؛ فالتكرار الواقع في كبكبوا هو الذي أوحى بزيادة المعنى، يقول الإمام الزمخشري: "والكبكبة تكرير الكب، جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها " (٣)، علاوة على أن الكبكبة الجماعية المتكررة أدل على الإهانة لهؤلاء؛ فهي أكثر ملاءمة وأدل على المقصود في المعنى من (كبوا) (٤) .

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٥٨/١٤) .

(٢) البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، أ.د: محمد إبراهيم شادي، /٣٢.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل= تفسير الزمخشري، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ (٣٢٢/٣) .

(٤) ينظر: البلاغة العربية –أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق ، الدار الشامية– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، (٥٢٣/٢).

هذا، وقد يتطلب السياق استعمال المفردة نفسها على وزن آخر، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النمل] .

_أثر السياق القرآني في توجيه انتقاء المفردة على صيغة (فُعِلَتْ) دون (فُعْلِلُوا):

عند الرجوع إلى سياق هذه الآية، يتبين أن اختيار تلك الصيغة الصرفية ﴿ فَكُبَّتۡ ﴾ دون سابقتها يرجع إلى مناسبتها للمعنى؛ فجاءت على وزن **(فُعِلَتْ)** لاعتبارات سياقية خاصة؛ فالآية تتحدث عن صنف واحد من الناس وهو الذي يأتي بسيئة؛ فاكتفى النظم هنا بقوله تعالى:﴿ فَكُبَّتۡ ﴾، دون حاجة إلى تكرار في الصيغة يتناسب مع تعدد الفئات، " على أن السياق في سورة النمل يحرص على إبراز إهانتهم بطريقة معينة، وهي إسناد الكب لأشرف جزء في الإنسان وهو الوجه، وهناك في سورة الشعراء لم يرد للوجه ذكر؛ لأن المقصود الأوضح فيها هو إبراز دفعهم دفعًا قويًّا متكررًا عنيفًا يجعلهم مضطربين متداخلين مذعورين" [(١)].

هذا، ومن الجدير بالذكر هنا أن كلا المفردتين بالصيغتين المختلفتين دلَّت على المعنى أيضا عن طريق مخارج وصفات حروفها، حيث إن تكرار صوت الباء بما فيه من قلقلة وانفجار يأتي مناسبًا ومحاكيا لصوت وقوع تلك الأصناف في النار واصطدامها، كما أن "الاحتكاك بين الكاف والباء وتكراره يشارك بشكل فاعل في تلك المحاكاة معبرا عن احتكاك تلك الأفواج بعضها ببعض[(٢)]، يقول سيد قطب: " وإننا لنكاد نسمع من جرس اللفظ صوت تدافعهم وتكفئهم وتساقطهم

(١) البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، أ. د: محمد إبراهيم شادي، /٣٢.

(٢) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، إعداد: سلمان علي الشافعي، إشراف : أ. د: عبد الحميد هنداوي، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م ، شبكة الألوكة / ٦٣ .

بلا عناية ولا نظام، وصوت الكركبة الناشئ من الكبكبة كما ينهار الجرف فتتبعه الجروف، فهو لفظ مصور بجرسه لمعناه" (١) .

فإن السامع لهذه االمفردة بصيغتيها المختلفتين يسمع صوت الكب وإلقاء هذه الأصناف المعنية في النار؛ فهذا الفعل يحاكي الحدث، كما يدرك القارئ لهدة المفردة–بصيغتيها أيضا– أنه لابد من " انضمام الشفتين ثلاث مرات في هذه المفردة، مرة على الكاف لوجود الضم، ومرتين على الباء لأنه حرف شفوي شديد، –**مرتين على الباء في (كبكبوا) لتكرارها، ومرتين على الباء في (كبَّت) لتشديدها وفكها بحرفين**– وهذا الانضمام يصور حركة تكوير هذه الأصناف المختلفة في الآيتين وهم يتدحرجون حتى يصلوا إلى القعر، ويتجمع جسدهم كالكرة كما تتجمع الشفاه عند نطق هذه المفردة" (٢).

وفي بناء كل منهما للمجهول ونطق حروفه ثقل على اللسان، يتناسب مع ثقل الصورة والمشهد على نفوس المشركين في الصيغة الأولى(**كبكبوا**)، ويتناسب مع ثقل المشهد في نفس مَنْ جاء بالسيئة في الصيغة الثانية(**كبت**).

ومن كل ما سبق **يتبين أن الوزن والصيغة للمفردة يعد معيارًا مهمًا من المعايير التي قد تكون سببا في انتقاء مفردة دون أخرى**؛ إذ إن لاختيار الصيغة أو الوزن دورٌ في الإبانة عن المعنى المطلوب؛ فيتجلى جمال المفردة القرآنية في ملاءمة وزنها للمعنى والسياق .

* * *

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار النشر: دار الشروق– القاهرة، (٥/ ٢٦٠٥) .

(٢) جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، الناشر: دار المكتبى – دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م،/١٦١بتصرف يسير .

المبحث الثاني: معيار ملاءمة صوت حروف المفردة وصفاتها للمعنى

تَنَبَّه كثير من العلماء إلى ارتباط المبنى بالمعنى أو محاكاة الحرف للمعنى، ولعل أبرزهم كان ابن جني(ت٣٩٢هـ) الذي أطال النظر في ذلك؛ حيث عقد لذلك أبوابا في كتابه الخصائص، وسمَّاها: (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، (مساوقة الصيغ للمعاني)، و(مضاهاة أجراس الحروف أصوات الأفعال التي عبر بها عنها)، و(إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، يقول ابن جني: " فكلما ازدادت العبارة شبهًا بالمعنى، كانت أدل عليه وأشهد بالغرض فيه" [١].

على أن المفردة قد تزداد شبها بالمعنى من خلال مناسبة الأصوات للمعاني بحيث يكون " الحرف الأضعف فيها، والألين، والأخفى، والأسهل، والأهمس لِمَا هو أدنى، وأقل وأخف عملا أو صوتا، ويكون الحرف الأقوى، والأشد، والأظهر، والأجهر لِمَا هو أقوى عملًا وأعظم حسًّا" [٢].

هذا، وباستقراء النظم القرآني تبيَّن أن من وجوه إعجازه أن كانت حروف مفرداته معبرة بصفاتها وأصواتها عن المعنى؛ فيتحقق بالأداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ولا شك أن تصور المعنى من خلال حروف المفردة بمجرد نطقها أو استشعار ظلال المعنى يبرز بصورة أوضح " إذا أدينا الإلقاء حقه؛ فوفينا مخارج الحروف ولا حظنا النبر والتنغيم، وراعينا مواضع الوقف والوصل" [٣].ولذا؛ فإن هذا المبحث سيتناول جمهرة من المفردات القرآنية التي يظهر فيها انسجام بين صوت حروفها ومعناها؛ بحيث تكون أصواتها وصفاتها

(١) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (١٥٦/٢) .

(٢) المزهر في علوم اللغة وآدابها، لكتاب: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، (١/ ٤٤) بتصرف يسير.

(٣) البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د: محمد إبراهيم شادي،/١٠، ١١ بتصرف يسير.

دالة على معناها، وسأقف على تلك المفردات من حيث بيان سر اختيار تلك المفردات في موضعها، والكشف عن دلالاتها من خلال أصواتها؛ ليتبين أن **ملاءمة صفة حروف المفردة وصوتها للمعنى، يعد من أبرز المعايير التي قد تكون سببًا لانتقاء مفردة دون أخرى.**

_ شواهد تطبيقية من القرآن الكريم لمفردات تناسبت صفة حروفها وأصواتها مع معناها(١):

١- **من ذلك قول الله – تعالى-:**﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ﴾ [المائدة: من/٣١].

وردت المفردة في سياق الحديث عن قصة ابني آدم-عليه السلام – قابيل وهابيل، حين قتل قابيل أخاه، ولم يدرِ ما يفعل به؛ فأرسل الله-تعالى- له غرابًا يحفر الأرض ليعلم قابيل كيف يدفن أخاه.

_ المعنى اللغوي للمفردة﴿ يَبۡحَثُ ﴾:

المفردة التي دلَّت بحروفها على المعنى هي﴿ يَبۡحَثُ ﴾، وبالرجوع إلى أهل اللغة نجد أن " البحث: التنقيب على الشيء، والاجتهاد في معرفة باطنه وخفيه، ومنه بحث المسألة، وأصله من بحث الأرض لمعرفة ما داخلها وإثارة ما كان كامنا فيها، قال الله- تعالى-:﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، أي يثيرها ويوقع الحفر بمنقاره، وذلك ليعلم قابيل كيف يدفن أخاه" (٢)، وقيل: " البحث: الكشف والطلب" (٣)، وقيل: الْبَحْثُ طَلَبُكَ شَيْئًا فِي التُّرَابِ (٤) .

(١) وردت تلك الشواهد والنماذج مرتبة حسب ترتيب ورودها في القرآن الكريم.

(٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، (١/١٦٠).

(٣) عمدة الحفاظ ، (١/١٦٠)، والمفردات في غريب القرآن،/ ١٠٨.

(٤) لسان العرب(بحث)، ومقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (١/٢٠٤) (بحث) .

وجاء عند أهل التفسير أن قوله يبحث في الأرض:" أي يحفرها وينثر ترابها، وينبش بمنقاره وبرجليه، ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه" [١].

_ أثر صفات حروف المفردة في تأدية المعنى:

بالنظر في المفردة نجد أن أصوات حروف تلك المفردة كان لها دور بارز في الإبانة عن المعنى المطلوب، بل وَزِد على ذلك أن ترتيب تلك الحروف جاء موافقًا لترتيب أحداث الفعل ومُحاكيًا له، وقد فطن إلى ذلك العلامة ابن جني– رحمه الله تعالى– في قوله:" الباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحلها[٢] تشبه مخالب الأسد، وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث والنبث في التراب" [٣].

وهكذا نلحظ أن أصوات الحروف جاءت مرتبة مع ترتيب حدث الفعل؛ إذ قُدِّم الحرف الذي صوته يضاهي أول الحدث، وأُخّر الحرف الذي صوته يضاهي تأخيره، ووُسِّط الحرف الذي صوته يضاهي أوسط الحدث، ومن ثم فإن اختيار مفردة أخرى تناظر تلك المفردة لا تنهض بتصوير هذا المعنى؛ لأن تلك المفردة بحروفها أوفى في تصوير الحدث من غيرها .

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، قدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا– بَيروت، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢م، (٣/٤٠٠) .

(٢) الصحل: البحة في الصوت، يُقَالُ: فِي صَوْتِهِ صَحَلٌ أَي بُحُوحة.... وقيل: هي بَحَحٌ فِي الصَّوْتِ، وقيل: الصَّحَلُ: حِدَّة الصَّوْتِ مَعَ بَحَحٍ. ينظر: لسان العرب(صحل)، ومقاييس اللغة،(٣/٣٣٤) (صحل).

(٣) الخصائص، بن جني، (٢/١٦٥)، وينظر: دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م، /١٤٥.

٢_ **ومن ذلك أيضا** قوله تعالى:﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف: من/٩]، والآية في سياق الحديث عن مكيدة إخوة يوسف–عليه السلام– له؛ حين شعروا بحب أبيهم له دونهم؛ فاجتمعوا على تدبير مكيدة له.

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿ ٱقْتُلُوا۟ ﴾ ،﴿ ٱطْرَحُوهُ ﴾ :

الطرح عند أهل اللغة والتفسير هو الرمي بعيدا؛ فـ﴿ ٱطْرَحُوهُ ﴾بمعنى ألقوه وابعدوه وارموه، جاء في اللسان: " طَرَحَ بِالشَّيْءِ وطَرَحَه يَطْرَحُه طَرْحاً واطَّرَحَه وطَرَّحه: رَمَى بِهِ... والطِّرْحُ الشَّيْءُ المطروحُ لَا حَاجَةَ لأَحد فِيهِ... وَيُقَالُ: اطَّرَحَه أَي أَبعده" (١)، وعند ابن فارس الطرح: يَدُلُّ عَلَى نَبْذِ الشَّيْءِ وَإِلْقَائِهِ(٢).

و**(الطرح)** يدل على تلك المعاني السابقة ويزيد– كما يرى السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)– معنى عدم الاعتداد، وقلة المبالاة بالمطروح، وأنه لا فائدة منه ولا حاجة إليه، يقول: "ويكون الاطِّراح غالبًا إلقاء الشيء غير معتد به" (٣)، وكذا قال الراغب، يقول: الطَّرْحُ: إلقاء الشيء وإبعاده، والطُّرُوحُ: المكان البعيد، ورأيته من طَرْحٍ أي: بُعْدٍ، والطِّرْحُ: المَطْرُوحُ لقلّة الاعتداد به" (٤) .

والقتل: " أصل القَتْلِ: إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك يقال: قَتْلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت" (٥).

(١) اللسان (طرح) .
(٢) مقاييس اللغة، (٤٥٥/٣) (طرح) .
(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، (٣٩٧/٢).
(٤) المفردات في غريب القرآن، /٥١٧.
(٥) السابق،/ ٦٥٥ .

_ أثر صفات حروف المفردة في تأدية المعنى:

جاءت صفات حروف المفردتين ﴿ ٱقۡتُلُواْ ﴾، ﴿ٱطۡرَحُوهُ ﴾ **متلائمة مع المعنى**؛ حيث اختار سبحانه وتعالى الحروف التي تتوافق أصواتها مع المعنى المراد؛ إذ(**القاف، والتاء**) في المفردة﴿ ٱقۡتُلُواْ ﴾، و(**الطاء**) في المفردة﴿ٱطۡرَحُوهُ ﴾ من الأصوات الانفجارية الشديدة التي "ينحبس معه النفس عند مخرجه، وذلك بضغط الأعضاء الذي تحدثه على بعضها، حتى إذا انفصلت فجأة حدث الصوت كأنه انفجار" (١)، وما يمارسه إخوة يوسف في هذا الموقف شديد عصيب يحتاج إلى التعبير عنه بأحرف قوية؛ فجاءت تلك الأصوات الانفجارية لتتناسب مع جُرْم ما ارتكبه إخوة يوسف–عليه السلام–، وبشاعة ما يُقْدِمُون عليه، وقسوة قلوبهم.

علاوة على ما أثارته تلك الحروف من حقد وحنق في نفوس هؤلاء الإخوة تجاه أخيهم؛ **فالقاف، والطاء** من حروف القلقلة، وكأن المفردتين حال النطق بهما تشيران إلى قلقلة النفس بسبب هذا الفعل الشنيع الذي يتحدثون فيه، كما أن حرفي(**القاف**) في﴿ ٱقۡتُلُواْ ﴾ و(**الطاء**) في ﴿ٱطۡرَحُوهُ ﴾ بما فيهما من توقف في الكلام حال النطق بهما بالسكون يعطي فرصة للوقوف عليهما؛ مما يشعر بالهيبة والرهبة من هذا الفعل الشنيع.

٣_ ومن مجيء أصوات حروف المفردة معبرة عن المعنى أتم تعبير قوله تعالى على لسان امرأت العزيز: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ ﴾[يوسف: من/٢٣]، والآية في سياق الحديث عن فتنة امرأت العزيز بيوسف– عليه السلام–، ومحاولتها إغرائه ووقوعه في المعصية.

(١) خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م،/٤٩.

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿هَيْتَ﴾:

المفردة التي حاكت بحروفها المعنى هي قوله تعالى حكاية على لسان امرأت العزيز: ﴿هَيْتَ﴾ وهي كلمة جاءت على نمط تعدَّدَت فيه الأقوال والدلالات، وكأنما هي تحكي هذا النمط الغريب الذي كانت عليه امرأت العزيز، ومع الاختلاف في أصل هذه الكلمة ﴿هَيْتَ﴾ أهي عربية أم غير عربية، إلا أن ما ذُكر من معانٍ يعود إلى أنها اسم فعل بمعنى: هلم وتعال وأقبل وأسرع [١] .

_ أثر صفات حروف المفردة في تأدية المعنى المراد:

بالنظر يتبين أن النظم القرآني اقتضى الإعراب بمفردتين متجاورتين دلَّت كل منهما على المعنى بصفات حروفها أتم دلالة، تأمل النطق بالمفردتين: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ ستجد أن " أصوات الكلمتين الموجزتين صَوَّرَتا شدة رغبتها، وضعفها أمام شهوتها رغم مكانتها وجمالها؛ فالهاء توحي بالضعف، والهدوء، والخفاء، واللطف، والياء توحي بالانكسار والذاتية والذلة والخضوع، والتاء تشير إلى الانفتاح المقصود بعد الانكسار والخضوع؛ **فالمفردة تحكي بحروفها الهادئة الناعمة هذه الدعوة الصريحة إلى الخنا والفجور**، وكأنها تقول: كل شيء متاح لك، كما أنها تشعر بالمباشرة؛ لذا كانت التاء دالة على الخطاب، واللام بما فيها من لصوق اللسان بالحنك عند النطق بها تصور رغبتها في القُرب الشديد منه، إضافة إلى ما في اللام من معنى التملك حتى كأنها ملَّكت نفسها له، ثم تأتي الكاف بما فيها من خاصية الاحتكاك لتؤكد معنى اللصوق التي تفيده اللام، وتشير بسكونها بالوقف عليها إلى ختام هذا الخطاب الموجز في هدوء ولطف يتناسب مع الموقف" [٢].

---

(١) ينظر: لسان العرب (هيت) .

(٢) جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، د/عويض بن حمود العطوي، الرياض، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، /٣١ بتصرف يسير .

٤- **ومن ذلك قوله تعالى:** ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الشعراء].

والآية جاءت في سياق الحديث عن عاد، قوم هود-عليه السلام-، حيث يبين سبحانه وتعالى أنهم كذبوا المرسلين، ثم يذكر بعض صفاتهم الذميمة، التي منها البطش، والظلم، والانتقام؛ فهم متسلطون ظالمون غاشمون يفعلون ذلك ظلما ودون حق، يبطشون بالناس بغير حق ويظلمونهم بالضرب والقتل ونهب الأموال، ويأخذونهم بعنف وقهر وتسلط دون أن تدخل الرحمة إلى قلوبهم.

ـ المعنى اللغوي للمفردة﴿ بَطَشْتُم ﴾: البَطْش: التناول بشدة عند الصَّوْلة والأَخذُ الشديدُ في كل شيء ... والبَطْشُ الأَخذ القويّ الشديد[١]، وقيل: " أخذ الشيء بقَهْر وغَلبةٍ وقُوّة" [٢]، ولم يخرج المفسرون عما قاله أهل اللغة في المعنى.

ـأثر صفات حروف المفردة في تأدية المعنى المراد:

المفردة التي صوَّرت المعنى هي قوله تعالى:﴿ بَطَشْتُم ﴾، وبالنظر يتبين أنها تصور حالة وقوع الحدث عن طريق صفات أصوات حروفها؛ إذ **(الباء)** الانفجارية في بداية المفردة توحي بسرعة الاندفاع والقوة في الغضب، و**(الطاء)** التي من صفاتها الإطباق والاستعلاء تشير بالإطباق على فعل البطش والإصرار عليه في استعلاءٍ وتحدٍ، ثم بـ**(شين)** التفشي الموحية بانتشار فعل البطش وتفشيه بين هؤلاء القوم حتى صار سجية فيهم[٣].هذا، وبالنظر أيضا يتبين أنه قد تَجَاوَرَ حرفي **(الطاء)**، و**(الشين)** مع اختلاف مخرجيهما وصفاتهما؛ إذ **(الطاء)** وهو حرف إطباق شديد واستعلاء وجهر، و**(الشين)** وهو حرف همس ورخاوة وانفتاح،

---

(١) اللسان (بطش) .

(٢) مقاييس اللغة، (بطش).

(٣) ينظر: الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية دراسة في سور الطواسين، د: عدنان مهدي سلطان الدليمي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م، ١٤٣٤هـ، /٢٩٢ .

وقد تجاورا الحرفان وهما مختلفان في المخرج ومختلفان في الصفات، وهما مع ذلك يلتقيان في هذه المفردة لتحقق بصفاتهما دلالة مقصودة، وهي بيان عدم الانسجام في سلوك هؤلاء المعنيين في الآية (عاد قوم هود)؛ فسلوكهم أعوج قائم على البطش.

ويمكن القول أيضا: إن تباعد صفات الحرفين المتجاورين يشير إلى شدة نفور هود–عليه السلام– من هؤلاء القوم؛ لأنهم اتصفوا بصفات ذميمة دلّت على أبرز أمارات العلو والتكبر التي عُرفوا بها؛ " فاتخاذهم أبنية رفيعة يدل على حب العلو في الأرض، واتخاذ المصانع يدل على حب الخلود، والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو، فكأنهم باتصافهم بهذه الصفات أحبوا العلو والتفرد به والبقاء، وهذه صفات لا ينبغي لبشر أن يتصف بها"[(١)]؛ فجاءت الحروف متباعدة في صفاتها وأصواتها لتشير إلى الرفض الشديد من هود–عليه السلام– لهذه الصفات التي اتصف بها هؤلاء القوم، ومن ثم سلط إنكاره على تلك الصفات.

ومن ثم يمكن القول: إن تجاور الحروف في المفردة مقصود، كما أن تكرار المفردة مقصود أيضا؛ إذ يمكن أن يقال في غير القرآن: (وإذا بطشتم كنتم جبارين)، لكن جاء التكرار؛ " لإفادة الاهتمام إذ يحصل من تكرير الفعل تأكيد مدلوله" [(٢)]؛ فالتكرار يؤكد اتصافهم بهذه الصفة الشنيعة.

٥ـ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ [الأحزاب: من/٦٠] .

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان= تفسير النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، (٥/٢٨٠) بتصرف يسير.

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر– تونس،١٩٨٤هـ، (١٦٩/١٩).

الآية وردت في سياق الحديث عن صفات المنافقين[١]، والذين في قلوبهم مرض، والمرجفون الذين ينشرون أخبار السوء عن المؤمنين، ويلقون الأكاذيب الضارة بهم ويذيعونها بين الناس في المدينة؛ والآية تحذر من عاقبة أفعالهم.

ـ المعنى اللغوي للمفردة﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾:

أصل الإرجاف: التحريك الشديد للشيء، والاضطراب الشديد، مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة،.. وأَرْجَفَ القومُ: إذا خاضُوا في الأَخبار السيئة وذكر الفتَن... والمُرْجِفُونَ في المَدينةِ: هم الذين يُوَلِّدُونَ الأَخبارَ الكاذبةَ التي يكون معها اضطرابٌ في الناس، ووصف به الأخبار الكاذبة، لكونها في ذاتها متزلزلة غير ثابتة، أو لإحداثها الاضطراب في قلوب الناس [٢] .

ـأثر صفات حروف المفردة في تأدية المعنى المراد:

المفردة التي صوَّرت بحروفها المعنى هي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾ **وقد جاءت مصورة بحروفها المعنى المراد أدق تصوير**؛ حيث **إن** الآية تتحدث عن أسوأ أفعال المنافقين التي وصفوا بها في القرآن الكريم، وهي الإرجاف وإشاعة الأخبار الكاذبة، وقد جاءت مفردة **الإرجاف** بأصوات حروفها داعمة دلالتها اللغوية؛ فقد " اجتمع في هذه المفردة حرف **(الراء)** بما يمتاز به من التكرار والاستمرار، وحرف **(الجيم)** بما فيه من جهر وقلقلة، وحرف **(الفاء)** بما فيه من همس وخفاء، وجاءت هذه الأصوات بما تتمتع من صفات مناسبة لحالة الإشاعة ونشر الأخبار؛ فالإشاعة تحتاج إلى تكرار التحدث بها لنشرها مما يثير

(١) سار بعض المفسرين على أن هذه الأوصاف الثلاثة، كل وصف منها لطائفة معينة، وسار آخرون على أن هذه الأوصاف لطائفة واحدة هي طائفة المنافقين، وأن العطف لتغاير الصفات مع اتحاد الذات، وهذا ما أميل إليه .

(٢) ينظر: اللسان(رجف) .

القلاقل، كما أن الإشاعة قد تكون متنوعة الأساليب؛ فقد يُجهر بها في مواضع ويُسر بها في مواضع أخرى تبعا للموقف، وهذا يتناسب مع حال المنافقين وأهدافهم التي يقصدونها في تفريق المسلمين وإشاعة الاضطراب في صفوفهم، بإثارة شائعات يجهرون بها عندما يرون ذلك مناسبا ويهمسون بها في مواضع أخرى؛ فجاءت حروف المفردة التي تتصف بالجهر تناسب مواطن الجهر، وحروف المفردة التي تتصف بالهمس تناسب مواطن الهمس [١].

٦- ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات:٢٩].

والآية في سياق الحديث عن زيارة الملائكة لسيدنا إبراهيم–عليه السلام– في بيته، وبشارته بغلام حليم؛ فسمعت السيدة سارة ذلك فضربت وجهها ولطمته على عادة الناس وخاصة النساء، عندما يسمعن أمرا غريبًا يتعجبن منه ويضربن بأكفهن على جباههن.

_المعنى اللغوي للمفردة﴿ فَصَكَّتْ ﴾: الصك في اللغة: " الضَّرْبُ الشَّدِيدُ بِالشَّيْءِ الْعَرِيضِ، وَقِيلَ: هُوَ الضَّرْبُ عَامَّةً بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ، صَكَّه يَصُكُّه صَكّاً... وصَكَّه أَي ضَرَبَهُ" [٢]، وقيل: "صَكَّ: ضرب ولطم، والصك: لطم الوجه بأطراف الأصابع، تفعله النساء" [٣]، وبه قال المفسرون، قال الإمام

(١) دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق، دكتوراة في التفسير للباحثة: أمل إسماعيل صالح، إشراف: أ.د/ فضل حسن عباس، جامعة اليرموك – الأردن، ٢٠٠٧ م،/ ١٣٢ بتصرف .

(٢) لسان العرب (صكك) .

(٣) معجم الفرائد القرآنية، فكرة: باسم البسومي، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، /٣١

الزمخشري: " فَصَكَّتْ: فلطمت ببسط يديها، وقيل: فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب" (١).

_ أثر صفات حروف المفردة في تأدية المعنى:

إن الخبر الذي بُشِّرت به سارة خبر مستبعد؛ إذ من الصعب أن تلد ولدا في سِنِّها؛ فناسب ذلك أن تأتي المفردة المؤدية إلى هذا المعنى توحي بقوة إنكارها وتعاظم الصورة لها؛ استبعادا للخبر؛ فجاءت المفردة بأصوات حروفها تدل على هذا.

بالنظر نجد أن حروف المفردة بأصواتها وصفاتها تنبئ بصوت الضرب الشديد أو صوت اللطم؛ فحروف المفردة تجمع بين الشدة والتفخيم، وهذه الشدة في أصوات الحروف توحي بشدة التعجب من الخبر؛ فنجد صرير الصاد وصفيره؛ " إذ الصاد من أصوات الإطباق، والمطبق مفخم، والكاف والتاء صوتان شديدان، وزاد من شدة الكاف تضعيفها، وبهذا أدَّت هذه اللفظة بهذه الأصوات صورة اللطمة من جانبها الصوتي الإيحائي، فضلًا عن جانبها اللغوي الدال على الضرب الشديد" (٢).

ولما كان الخبر بشرى وبشارة ناسبه أن يكون التعبير بالصك دون الضرب أو اللطم؛ لمناسبة كل منهما المصيبة، علاوة على أنه كان يمكن التعبير بقوله:

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٤٠٢/٤)، وينظر: تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي– بيروت، (١٤٠/٨) .

(٢) الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن، ياسر قاصد الزيدي، دار اليمامة للبحث والنشر، مجلة العرب، مجلد ٤٠، عدد (٥، ٦)، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م،/٣٣٣، وينظر: موقع vb.tafsir.net /tafsir4819 . بتاريخ: ٩/٥ /٢٠١٢م .

(وقالت في تعجب واستبعاد أنا عجوز عقيم) ولكنه عدل عن ذلك إلى الفعل المذكور لدلالته التي أشير إليها.

٧- ومن مجيء أصوات حروف المفردة معبرة عن المعنى أتم تعبير أيضا

قوله تعالى: ﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ ﴾ [القمر] ، والآية في سياق الحديث عن الطوفان الذي حلَّ بقوم نوح-عليه السلام-، وكيف أن الله سبحانه وتعالى أنزل من السماء ماء لتجري الفلك فيه، ويكون حادث الطوفان الذي أغرق الله- تعالى- فيه الكافرين، ونجَّى المؤمنين.

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿مُّنۡهَمِرٖ﴾ :

ورد في المعاجم أن الهَمْر: صب الدمع والماء والمطر، يقال: هَمَرْت الماء فانهمر، وهمر الدمع وانهمر: سال، وَهَمَرَ فِي كَلَامِهِ: أَكْثَرَ، والهَمْرَة: الدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطر[١]، وزاد المفسرون فذكروا أن ﴿مُّنۡهَمِرٖ﴾ بمعنى: كثير غزير، قال الزمخشري: "منْهَمِرٍ منصب في كثرة وتتابع" [٢]، وقيل: " الانهمار الانسكاب والانصباب صبا شديدا" [٣]، وقيل: "(منْهَمِرٍ) منصبَ وهُو تمثيلٌ لكثرةِ الأمطارِ وشدةِ انصبابِها" [٤].

_أثر صفات حروف المفردة في تأدية المعنى:

بالنظر يتبين أن مقتضى الإعراب بتلك المفردة دون غيرها هو تلاؤم صفات حروفها مع المعنى المراد؛ حيث إن المفردة تشير إلى انهمار الماء

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن،/٨٤٥، ومقاييس اللغة، (٦٥/٦) (همر)، واللسان (همر).

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٤/ ٤٣٤) .

(٣) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ (٢٩/ ٢٩٦).

(٤) تفسير أبي السعود، (١٦٩/٨).

ونزوله بكثرة ووفرة، يؤكد هذا قوله تعالى:﴿ فَفَتَحۡنَآ ﴾؛ إذ " الفتح بمعنى شدة هطول المطر" [1].

وقد حققت صفات حروف تلك المفردة هذا المعنى؛ إذ الميم المضمومة في استهلال المفردة وسرعة النطق بها توحي بسرعة نزول هذا الماء وتدفقه، ثم "جرس الهاء المفتوحة الخارجة من الحلق حاملة دفقة هوائية دون عائق وما فيها من سلاسة وسهولة تحكي تدفق الماء النازل من السماء وانسيابه، ثم يأتي الختام مع صوت الراء المنونة في حالة الوصل، الساكنة في حالة الوقف، علاوة على ما في طبيعتها من تكرار؛ كل ذلك يصور وقع نزول المطر على الأرض بشدة وقوة وتتابع وكأنك تسمع صوته عند نزوله" [2] .

٨_ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ ﴾ [الشمس] .

والآية جاءت في سياق الحديث عمَّا حلَّ بثمود قوم صالح–عليه السلام– من عذابهم الدنيوي بعد عقرهم الناقة التي حذرهم نبيهم صالح– عليه السلام– من عقرها.

---

(١) التحرير والتنوير، (٢٧/ ١٨٢) .

(٢) علاوة على أن مجيء هذه الفريدة على تلك الصيغة فيها رعاية للفاصلة المبنية على حرف الراء في السورة كلها، وأثر ذلك في الحفاظ على الجرس النغمي، والانسجام الصوتي الذي يسري في أوصال تلك السورة الكريمة باطراد واضح. الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية،أ.د/ عبد الله عبد الغني سرحان، المملكة العربية السعودية– الرياض، ط١ ، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م،/ ٢٩ .

_ المعنى اللغوي للمفردة ﴿فَدَمْدَمَ﴾ :

قال أبو بكر الأنباري(ت٣٢٨هـ): " في معنى الدمدمة قولان: أحدهما: الغضب، فإذا تكلم وهو مغضب فهو مدمدم، وعليه فسر قوله تعالى: (فدمدم عليهم....) أي فغضب عليهم، والثاني: الكلام الذي يزعج الرجل ويحرك قلبه، والذي عليه أكثر أهل اللغة والتفسير أن معنى الآية: أرجف الأرض بهم وحركها حتى أطبق عليهم العذاب بسبب ذنبهم" (١)، **وزاد صاحب اللسان(ت٧١١هـ)؛** فقال: "دمْدَمْتُ الشيء إذا أَلْزَقْتَهُ بالأرض وطحْطحْته، ودَمَّهُمْ يَدُمُّهُمْ دَمًّا: طحنهم فأهلكهم...،وفي التنزيل العزيز: فدَمْدَمَ عليهم رَبُّهُمْ بذَنْبهم؛ أي أَهلكهم، قال: دَمْدَمَ أَرْجَفَ، ...، ويقال للشيء يُدْفَنُ: قد دَمْدَمْتُ عليه أي سوَّيت عليه" (٢).

وقال السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ): " فدمدم عليهم ربهم: أي أطبق عليهم العذاب... يقال دممت على الشيء: أطبقت عليه...؛ فإذا كررت الإطباق قلت: دمدمت عليه، وناقة مدمومة: ألبسها الشحم، وبعير مدموم بالشحم، والدمام: ما يطلى به. ... وقيل: الدمدمة: الإهلاك والإزعاج، وقيل: حكاية صوت الهزة التي أخذتهم، ومنه دمدم في كلامه، ودمدمت الثوب، ودممته: طليته بصبغٍ... وقال الفراء: الدمدمة والدمدام: الهلاك" (٣).

وأكثر المفسرين قالوا في دَمْدَمَ عليهم أي أَرْجَفَ الأرضَ بهم وأطبقها عليهم، يقول: **الشيخ صديق خان (ت١٣٠٧هـ):** " فدمدم عليهم ربهم، أي:

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م، (١/ ١٨٩) بتصرف يسير.

(٢) اللسان (دمم) .

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، (٢/٢٣، ٢٤)، وينظر: المفردات في غريب القرآن، /٣١٨ .

أهلكهم وأطبق عليهم العذاب....، وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده" [١]، **ويقول الإمام الألوسي (ت١٢٧٠هـ):** " فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فأطبق عليهم العذاب وقالوا: دمدم عليه القبر أي أطبقه" [٢].

_ أثر صفات حروف المفردة في تأدية المعنى المراد:

بُنِيَت المفردة على حرفي الدال والميم مكررين، وبالنظر إلى أصوات الحرفين يتبين أنهما يرسمان لنا صورة مروعة لتلك الدمدمة؛ حيث إن حرف الدال من حروف القلقلة، ويشترط علماء التجويد لحصول القلقلة في الحرف اجتماع الشدة والجهر فيه[٣]؛ فالدال إذن من صفاته الجهر والشدة، وتلك الأوصاف تجعل منه حرفا قويا انفجاريا، أما " الميم صوت مجهور لا هو بالشديد ولا الرخو بل يسمى بالأصوات المتوسطة" [٤]، كما أنه من حروف الغنة.

وقد ساعدت تلك الصفات على إدراك المعنى المراد من المفردة من أول وهلة؛ فشدة الدال وجهرها وقلقلتها جعل لتلك الدمدمة وقعًا شديدًا، وكأن ما حلَّ بهؤلاء القوم من عذاب هَزَّهُم ورَجَفَهُم رجْفًا عنيفًا، يتناسب مع الشدة والقلقلة التي في صفات حرف الدال، ثم إننا إذا نظرنا إلى حرف الميم وما فيه من غنة نجد أنها عند النطق بها كأن بها أنينا يشعر بالغضب؛ فجرس المفردة وصوتها وفَّى المعنى وجعلنا نتصور الفعل وهو واقع عليهم كأنه " يدمدم كدمدمة الدبابات....

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن ، (١٥/ ٢٥٨) .

(٢) تفسير الألوسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، (١٥/ ٣٦٣) .

(٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع– عمان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م،/٢٥٩ .

(٤) الأصوات اللغوية، د: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر– مصر، (د.ت)، /٤٨.

إن قوة جرس دمدم يقوم وحده بتأدية المعنى؛ لأنه يحدث ثقلا وضغطا داخل الفم ويحدث نغمة تهز النفس، إن إيحاءها يبرز هول الصورة وقوة الخالق" (١).

ثم إن الأمر لا يتوقف عند ذلك بل نجد التكرار للحرفين ذاتهما منح الفعل متابعة وتكرارا لهذا الدم جزاء ما فعلوه، يقول القرطبي: " وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده، ويقال: دممت على الشيء: أي أطبقت عليه، ودمم عليه القبر: أطبقه... فإذا كررت الإطباق قلت: دمدمت" (٢)؛ فـ اللفظ ذاته **(دمدم)** "يوحي بما وراءه ويصور معناه بجرسه، ويكاد يرسم مشهدا مروعا مخيفا، وقد سوى الله أرضهم عاليها بسافلها، وهو المشهد الذي يرسم بعد الدمار العنيف الشديد" (٣).

ومن كل ما سبق **يتبين أن صفات الحروف وأصواتها قد يكون معيارا من معايير انتقاء المفردة دون غيرها**؛ فيأتي التعبير عن الأحداث بمفردات تتلاءم فيها الحروف مع مدلولاتها، والأصوات مع معانيها؛ حتى إن المتلقي يكاد يفهم المعنى المراد بمجرد سماعه للأصوات؛ لِمَا تتميز به من تناسق وتناسب بين جرسها ومعناها؛ فنجد المعنى المراد يظهر في صوت المفردة المؤدية لمضامينها؛ فتصبح هذه الأصوات وجهًا من التعبير يُماثل ما تريد الشخصية أن توصله لنا بالفعل.

* * *

(١) الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، نشر وتوزيع: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٨٠م، /١٠٠، ١٠١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم= تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، (٧٩/٢٠).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٣٩١٩/٦) .

المبحث الثالث: معيار ملاءمة رسم وكتابة المفردة للمعنى

بالنظر والتأمل في النظم القرآني نجد أنه قد تَرِد المفردة في القرآن الكريم برسم في سياقٍ، ثم نجد المفردة نفسها يختلف رسمها في سياق آخر، وما ذلك إلا لاختلاف الموقف الذي وردت في سياقه.

ولا شك أن هذا الاختلاف يدل على إعجاز بياني يحتاج إلى تدبر بلاغي؛ فالكتاب واحد والكاتب واحد، والمفردة واحدة، لكن الرسم يختلف وفقًا للمعنى المراد.

وتجدر الإشارة إلى أن أي تغيير في رسم المفردة بالزيادة أو النقصان يتبعه تغيير في المعنى، وتلاؤم مع السياق الوارد فيه؛ ومن ثم يمكن القول: إنه **قد يكون ملاءمة رسم المفردة وشكلها للمعنى أحد معايير انتقاء المفردة القرآنية**؛ فتأتي المفردة راسمة المعنى بشكلها وكيفية كتابتها؛ لذا، وجب أن أقف أمام هذا الرسم القرآني متأملة ورود الاختلاف في رسم المفردة حسب السياق؛ حتى نهتدي إلى الحكمة التي وراء هذا التغيير.

وتبدو أهمية هذا المعيار في الكشف عن وجه زيادة هذه الحروف ووجه نقصانها في خط المصحف العثماني، ومحاولة إيجاد تفسير لهذه الزيادة والنقص وسأقف في السطور القادمة على بعض الأمثلة لبعض المفردات التي أتى رسمها وشكلها متوافقا مع معناها والسياق الذي وردت فيه، مع الإشارة إلى ما إذا كانت المفردة وردت في سياق آخر برسم مختلف أم لا؟ والوقوف على سبب هذا الاختلاف وتوجيهه.

_شواهد تطبيقية من القرآن الكريم لمفردات تَوَافَقَ رسمها وكتابتها مع معناها[١]:

١ _ من ذلك قول الله – تعالى–: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [هود].

والآية جاءت في سياق عتاب الله سبحانه وتعالى لنبيه نوح–عليه السلام– حين سأل ربه أن يرحم ولده بعد أن هلك مع الطوفان؛ فيخاطبه ربه مبينا له أن العبرة بقرابة الدين لا قرابة النسب؛ فولد نوح من الكافرين؛ لأنه عمل غير صالح.

_ أثر رسم المفردة﴿ تَسْـَٔلْنِ ﴾ في الدلالة على المعنى:

جاءت المفردة **(تسألني)** مرسومة بدون (ياء) فقال: ﴿ تَسْـَٔلْنِ ﴾، وقد ناسب رسم المفردة على هذا الشكل المعنى المراد؛ لأن "علم هذا السؤال غَيْب ملكوتي بدليل قوله تعالى:﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾" [٢]؛ فقد سأل نوح–عليه السلام– ربه عن أمر غيبي غير ظاهر من الغيبيات التي انفرد بها سبحانه وتعالى؛ فجاءت المفردة محذوفة الياء لتشير إلى هذا الأمر الغيبي الذي ينبغي أن يظل محجوبا عن الجميع إلا الله سبحانه وتعالى، علاوة على أن هذا النهي دائم لنوح –عليه السلام– أن يسأله ما ليس له به علم، فلا يرضى عز وجل لنبيه أن يسأله أبدًا ودومًا عما لا يعلمه لئلا يكون من الجاهلين.

(١) وردت تلك الشواهد والنماذج مرتبة حسب ترتيب ورودها في القرآن الكريم.

(٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، (٣٩٩/١)، وينظر أيضا: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية – ليبيا، ٢٠٠٣،/٨٠ .

ـ أثر رسم المفردة﴿ تَسْـَٔلۡنِي ﴾ في الدلالة على المعنى:

وفي موطن آخر نجد المفردة نفسها رسمت بالياء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾[الكهف: ٧٠]، وقد وافق الرسم المعنى؛ " فلم تحذف الياء من كلمة تَسْئَلْنِي؛ لأنه سؤال عن حوادث تجري في الدنيا، وهي ظاهرة غير خفية" (١) ؛ فسؤال موسى للخضر –عليهما السلام– كان عن أمور ظاهرة مرئية حدثت أمام كل منهما، واحتاج موسى– عليه السلام– إلى تفسيرها؛ فلما كانت تلك الحوادث المسؤول عنها ظاهرة ناسب ذلك أن تأتي المفردة مرسومة بوجود الياء ظاهرة غير محذوفة.

علاوة على أن نهي موسى –عليه السلام– هنا عن السؤال نهي مؤقت؛ إذ النهي عن السؤال عن تلك الأشياء التي تحدث أمامه من الخضر عليه السلام، وليس نهي عن سؤال دائم بدليل قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾، وبعد ذلك يمكن لموسى –عليه السلام– أن يسأل ما يشاء من الأسئلة .

٢ـ ومن موافقة رسم المفردة للمعنى أيضا قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ ﴾ [الكهف] .

والآية في سياق حديث موسى للعبد الصالح خضر –عليهما السلام– وسؤاله إيَّاه في تواضع وتلطف أنْ يَأْذَن له في اتباعه؛ ليعلمه مما علمه الله شيئا يسترشد به في حياته، ويصيب به الخير في دينه.

ـ أثر رسم المفردة ﴿ تُعَلِّمَنِ ﴾ في الدلالة على المعنى:

جاءت المفردة (تعلمني) مرسومة بهذا الشكل ﴿ تُعَلِّمَنِ ﴾؛ حيث وردت بحذف ياء المتكلم ووُضعت الكسرة دليلا عليها، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ

(١) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، /٨٠ .

أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ [الكهف]، وبالنظر يتبين أن الرسم جاء موافقا للمعنى المراد؛ لأن حذف الياء من المفردة يوحي بسرعة الحديث والنطق ومسارعة موسى– عليه السلام– إلى إبداء الرغبة الشديدة في التعلم من الخضر، والتلهف على العلم؛ ولذلك جاء تعقيب العبد الصالح على قول موسى–عليهما السلام–: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾[الكهف] ؛ لأنه لاحظ شدة حرصه على التعلم وإلحاحه في الطلب الذي يدل على السرعة والعجلة، والعلم يحتاج صبرا وجهدا.**هذا، وقد وردت المفردة بصيغة الماضي في موطن آخر لكنها رسمت بزيادة ياء المتكلم في الفعل (علمني)**؛ حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يوسف] .

ـ أثر رسم المفردة ﴿ عَلَّمَنِى ﴾ في الدلالة على المعنى:

وبالرجوع إلى السياق تبين أن المفردة رُسمت بزيادة الياء لتشير إلى الفرق بين علم نبي الله يوسف–عليه السلام– الذي نسبه لله سبحانه وتعالى، وبين علم الكهانة والتنجيم؛ حيث إن يوسف –عليه السلام– استدرك قائلا: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ ﴾ أي هذا من علم الله الذي علمنيه؛ فهو من علم الغيب الذي اختص به يوسف، وليس علم عن طريق الكهانة والتنجيم الذي اشتهر به أهل مصر في ذلك الحين، علاوة على أنه لما كان علم يوسف –عليه السلام– مِنْ عِلْم الله الذي علمه إياه؛ فهو علم كامل؛ ولذا جاءت الآية كاملة بوجود ياء المتكلم في ﴿ عَلَّمَنِى ﴾.

٣- ومن اختلاف الرسم لملاءمة المعنى قوله تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ ﴾ [الصافات].

حيث جاء التعبير بالمفردة ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ ﴾ بحذف الألف مرتين، والآية وردت في سياق الحديث عن ابتلاء إبراهيم -عليه السلام- حين أُمِر بذبح ولده عبر الرؤيا المنامية؛ فكان التسليم من الأب وولده؛ وكان الجزاء والأجر من الله عز وجل على هذا التسليم تفداء الولد من الذبح .

ـ أثر رسم المفردة﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ ﴾ في الدلالة على المعنى:

جاءت المفردة﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ ﴾ مختصرة في الكتابة والرسم لتلائم المعنى؛ فقد أراد سبحانه وتعالى الإسراع في الجزاء؛ لأن الوالد كان على مقربة من ذبح ولده؛ فقد ﴿ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾[الصافات: من /١٠٣] ؛ فجاء رسم المفردة وشكلها دالًّا على السرعة العظيمة في نداء الله-تعالى- لإبراهيم-عليه السلام؛ حيث جاءت بحذف الألف بعد حرف (ن) الأولى، وحذف الألف بعد حرف (ن) الثانية؛ فحذف حرفين من كلمة **(ناديناه)** لترسم على شكل﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ ﴾ فتختصر كتابة المفردة؛ ليُسرع من وقعها، ويوحى بالسرعة العظيمة في النداء لوقف عملية الذبح.

على أن الإسراع المتحقق من جهة الكتابة يشير إلى تحقق الإسراع من جهة الأداء أيضا؛ فاختصار كتابة الكلمة يُسرع من وقعها حال النداء، واختلاف الرسم عن المعهود يوحي بأن هناك قضية عظيمة يجب على القارئ الالتفات لها، وألَّا يمر عليها مرّ الكرام[١]، وهكذا يتجلى موافقة رسم اللمفردة للمعنى .

(١) ينظر: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، تأليف: محمد شملول، تقديم: أ. د/ علي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، /٩.

هذا، وبالرجوع إلى النظم الكريم نجد أن المفردة ذاتها تكررت بالرسم نفسه في موطن آخر، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾[مريم] ؛ حيث رسمت بحذف الألف كتابة بعد النون الأولى والثانية؛ لتشير أيضا إلى السرعة في النداء؛ لأنه نداء من رب العزة إلى نبيه موسى– عليه السلام– ليرشده إلى مافيه خلاصه ونجاته، ويعلمه أنه اصطفاه لحمل رسالته إلى الناس؛ فكانت السرعة في النداء متوافقة مع الرغبة في الإسراع إلى التبليغ ودعوة الناس إلى الرسالة.

ـ أثر رسم المفردة﴿ نَادَىٰنَا ﴾في الدلالة على المعنى:

هذا، وقد جاءت المفردة بصيغة أخرى، ورسمت بإثبات الألف بعد حرف(ن) الأولى، وحذفها بعد حرف الدال، وإثباتها بعد حرف (ن) الثانية؛ فكتبت هكذا﴿ نَادَىٰنَا ﴾، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الصافات].

لعل إثبات الألف بعد النون الأولى في المفردة يشير إلى الفرق بين نداء رب العزة لنبييه إبراهيم، ونوح–عليهما السلام–، وبين نداء غير رب العزة؛ فالنداء هناك واقع من الله عز وجل، بينما هنا صادر من نبي الله نوح –عليه السلام–؛ فجاء الاختلاف في الرسم ليؤكد الاختلاف في النداء، علاوة على أن الرسم هنا يشير إلى شدة تضرع ولجوء نوح –عليه السلام– إلى ربه؛ فهو في موطن مناجاة صادقة وفي كرب شديد يحتاج إلى المعونة والإجابة؛ فجاء المد في المفردة ليؤكد صدق مناجاته وحاجته الشديدة إلى ربه في هذا الوقت العصيب، ثم إنه بهذا المد ينفس عما في نفسه ويحقق السكينة والاطمئنان لقلبه بهذه المناجاة التي اكتست باليقين.

٤_ ومن ملاءمة الرسم للمعنى أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: من الآية/٦٠]، والآية تتحدث عن بيان سوء عاقبة الذين يتكبرون عن عبادة الله وعن دعائه، وتبين مصيرهم فإنهم سيدخلون يوم القيامة نار جهنم أذلاء صاغرين حقيرين.

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿دَاخِرِينَ﴾:

دَخَرَ الرجلُ: ذَلَّ وصَغُرَ... وهو الذي يفعل ما يؤمر به، شاء أَو أَبى صاغِرًا قَمِينًا... والداخر: الذليل المُهان(١)، ولم يخرج المفسرون عمَّا قاله أهل اللغة.

_ أثر رسم المفردة ﴿دَاخِرِينَ﴾ في الدلالة على المعنى:

يلاحظ أن المفردة **(داخرين)** رُسمت في هذا الموضع فقط بالكتابة العادية؛ حيث كُتبت بالألف الصريحة بعد الدال ﴿دَاخِرِينَ﴾؛ ذلك لأن الآية وردت في سياق الحديث عن المستكبرين عن طاعة الله–تعالى– وعبادته؛ فهُم بعيدون كل البُعْد عن الهداية، وبعيدون عن اللجوء إلى الله –تعالى–؛ لذا ناسب ذلك أن تأتي الألف الفاصلة ومدها لتوحي بمدى بُعد هؤلاء المستكبرين عن رحمت الله–تعالى.

_ أثر رسم المفردة ﴿دَٰخِرِينَ﴾ في الدلالة على المعنى:

هذا، **وقد وردت المفردة نفسها في سياق آخر لكنها رُسمت بحذف الألف بعد الدال،** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل] ، واختلاف الرسم يتناسب مع

(١) اللسان (دخر) .

السياق؛ إذ إن حذف الألف من المفردة وكتابتها هكذا ﴿ دَٰخِرِينَ ﴾ توحي بسرعة تلبية النداء يوم القيامة؛ فيوم ينفخ في الصور يُفزع من في السماوات والأرض، ويأتون إلى الله –تعالى– مُسرعين مُلبين نداء ربهم يرجون رحمته تعالى؛ لأنه يوم فزع لا مفر منه ولا مهرب؛ فالأفضل إليهم سرعة تلبية النداء.

وجدير بالذكر أن المفردة جاءت بصيغة أخرى في موطنين آخرين؛ حيث وردت بلفظ **(داخرون)** لكنها في الموطنين رُسمت بحذف الألف، وذلك في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[النحل] ، وقد رسمت المفردة **(داخرون)** بدون ألف هكذا﴿ دَٰخِرُونَ ﴾؛ وهذا الحذف جاء مناسبا للسياق الذي وردت فيه الآية؛ حيث إنها " تتحدث عن هؤلاء الكفار الذين عَمِيَتْ أنظارهم؛ فلم ينظروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل، كالجبال والأشجار، تميل ظلالها يمينًا وشمالا تبعًا لحركة الشمس نهارًا والقمر ليلا، كلها خاضعة لعظمة ربها وجلاله، وهي تحت تسخيره وتدبيره وقهره" [١]؛ فحذفت الألف من الرسم لتشير إلى أن هذه الأشجار " ذوات الظلال خاضعة كل الخضوع لما سُخِّرت له، منقادة لأمر الله جارية على ما أراده لها من امتداد وتقلص وغير ذلك"[٢]، علاوة

على أن الحذف يشير إلى سرعة استجابة تلك الأشياء لأوامر الله دون تردد أو تمهل.

وأيضا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الصافات] ، حذفت الألف من المفردة؛ لتشير إلى أن هؤلاء الذين أنكروا خلقهم بعد بعثهم سيبعثون

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١،(٨/ ١٦٣) .

(٢) السابق، الصفحة نفسها بتصرف

وآباؤهم يوم القيامة وهم صاغرون مستسلمون لا يستطيعون التأخر أو التردد، سيلبون النداء مسرعين لا يتأخرون ولا يترددون؛ إذ رغم إنكارهم لهذا الأمر في الدنيا سيلبون منقادين في سرعة وعجلة ودون تردد أو تأخر، كل ذلك بإرادة رب العزة وقدرته؛ لذا رسمت المفردة بحذف الألف.

٥- ومن موافقة الرسم للمعنى أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾[الدخان] .

وردت الآية في سياق الحديث عن طعام أهل النار وحالهم يوم القيامة؛ حيث إنهم يأكلون من تلك الشجرة المذكورة وهي شر الأشجار وأفظعها؛ فيأكلون منها حتى تمتلئ بطونهم فتغلي في بطونهم كما يغلي الماء الحميم، وهو الماء الذي قد انتهى حره، ثم بعد أكلهم منها يشربون عليه من الحميم شرب الهيم .

ـ أثر رسم المفردة ﴿شَجَرَتَ﴾ في الدلالة على المعنى:

بالنظر في المفردة **(شجرة)** نجد انها رُسمت بالتاء المفتوحة فكتبت هكذا ﴿شَجَرَتَ﴾ على خلاف الكتابة العادية بالتاء المربوطة، وبالرجوع إلى السياق الذي وردت فيه المفردة تبين أنها رسمت بهذا الشكل لتلائم المعنى؛ إذ إن المفردة وردت في سياق حديث مُفَصَّل عن تلك الشجرة؛ فتعددت أوصافها المذكورة في السياق، وبُسط الحديث عنها في هذا المقام؛ حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[الدخان] ؛ فلما بسط الحديث عنها في هذا المقام ناسب ذلك أن تأتي المفردة مرسومة بالتاء المبسوطة.

كما يحتمل أن تكون المفردة مرسومة بالتاء المبسوطة إشارة إلى أن المشهد المرسوم في الآيات مشهد حاضر للعيان؛ فالمفردة وردت في سياق ذكر المُعَذبين الذين ذاقوا شجرة الزقوم، وهم في العذاب يتقلبون، والرؤية واضحة لهذا المشهد حيث يقول: ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾؛ فكان البسط في الرسم إشارة إلى تمام الرؤية للمشهد والمشاهدة الحاضرة التي لا يخالطها مرية أو شك في حدوثها.

وقد تكون المفردة مرسومة بالتاء المفتوحة لتشير إلى أنه لا يصح الوقف بعد ختام تلك الآية؛ فقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ ﴾ قول يحتاج إلى خبر لبيانه وتفصيله إذ لا يمكن أن ينتهي الكلام عند تلك الآية، وقد جاء قوله تعالى: ﴿ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ ليوضح ويفصل هذا، ومن ثم جاءت المفردة بالتاء المفتوحة لتشير إلى التوسع في الكلام عن تلك الشجرة وأنها مما يحتاج إلى بيان بعدها؛ فجاءت مفتوحة لتبين حاجتها إلى هذا البيان الذي أتى بعدها موضحا لها.

ويمكن القول أيضا: إن رسم المفردة بالتاء المفتوحة يشير إلى أن الحديث ممتد إلى ما أضيفت إليه المفردة وهو ثمر الزقوم نفسه (المضاف إليه)؛ ذلك لأن الآيات تتحدث عن الزقوم كثمرة للشجرة، ومن ثم تواصل الآيات وصف أثر هذا الزقوم على الآكلين؛ حيث يقول تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾؛ فلما كان الحديث هنا عن الزقوم وليس عن الشجرة نفسها، ناسب ذلك أن تأتي المفردة مرسومة بالتاء الممدودة أو المفتوحة﴿ شَجَرَتَ ﴾؛ لكي تتصل وتمتد إلى ما بعدها﴿ ٱلزَّقُّومِ ﴾ لأنه المعنيّ بالحديث.

ـ أثر رسم المفردة ﴿شَجَرَةُ﴾ في الدلالة على المعنى:

هذا، وبالرجوع إلى النظم القرآني تبين أن المفردة ذاتها وجدت في سياق آخر مرسومة بالتاء المربوطة؛ حيث قال تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾[الصافات:٦٢] ؛ فقد رسمت هكذا ﴿شَجَرَةُ﴾ بالتاء المربوطة، وهذا الرسم موافق للسياق الذي ورد فيه؛ حيث إن المفردة وردت في سياق حديث موجز غير مفصل عن تلك الشجرة؛ حيث قال تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ ﴾ [الصافات] ؛ فناسب ذلك أن تأتي المفردة مرسومة بالتاء المربوطة لتشير إلى محدودية أوصاف تلك الشجرة وأن الحديث عنها محدود في هذا السياق لا يتعدى وصف ثمرها بأنه كرؤوس الشياطين.

كما يحتمل أن تكون المفردة مرسومة بالتاء المربوطة لأنها في هذا السياق شُبه طلعها بأنه كرؤوس الشياطين؛ فكان غيبا مخفيا لا يميز شكله أحد؛ لأن رؤوس الشياطين من الأمور التي لا وجود لها ولا شاهدتها العيون؛ فناسب ذلك رسم المفردة بالتاء المربوطة لتشير إلى حدود المعرفة والعلم بتلك الشجرة .

كذلك يمكن القول: إن رسم المفردة بالتاء المربوطة هنا جاء لأن الحديث هنا عن الشجرة نفسها وليس عن ثمر الزقوم؛ فناسب ذلك أن لا تأتي التاء ممدودة لتشير إلى أن الحديث غير ممتد إلى ما بعدها (ثمر الزقوم) ويؤكد ذلك أن الآيات التي جاءت في هذا السياق تصف الشجرة نفسها وليس ثمر الزقوم ؛ قال تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ ﴾ .

٦- ومن موافقة الرسم للمعنى أيضا مجيء المفردة ﴿إِطۡعَٰمٞ﴾ في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤﴾ [البلد] .

الآية في سياق الحديث عن" الفضائل التي تؤدى إلى مجاهدة النفس، وحملها على طاعة الله- تعالى-.... أى: التمكن من حمل النفس على طاعة الله- تعالى-يتمثل في فك الرقاب، وفي إطعام المحتاجين في يوم يشتد فيه جوعهم" (١)، والسغب: الجوع، وذي مسغبة أي: ذي مجاعة، وقيل: في يوم الطعام فيه عزيز، وقيل: في يوم يشتهى فيه الطعام (٢).

ـ أثر رسم المفردة ﴿إِطۡعَٰمٞ﴾ في الدلالة على المعنى:

بالنظر في الآية الكريمة نجد أن المفردة **(إطعام)** رُسمت بدون ألف مد؛ فكُتبت هكذا ﴿إِطۡعَٰمٞ﴾ وهو الموطن الوحيد الذي ذكرت فيه تلك المفردة بهذا الرسم.

وانتقاء هذا الرسم والشكل جاء لملاءمته المعنى والسياق الواردة فيه المفردة؛ فالآيات تتحدث عن الإطعام في يوم ذي مجاعة، ولا شك أن إطعام الطعام في العموم فضيلة، لكنه مع السغب أفضل؛ لأن " الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال؛ خشية امتداد زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات؛ فالإطعام في ذلك الزمن أفضل" (٣) ؛ لأن حاجة الناس فيها تكون ماسة إلى الطعام والشراب؛ لأنهما أساس الحياة، وليس فيها مجال للتراخي أو التباطؤ، ولما اختص ذلك اليوم بالمسغبة ناسب ذلك أن تأتي مفردة الإطعام مرسومة بهذا

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (١٥/ ٤٠٥، ٤٠٦) .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م، (٨/ ٤٠٨) .

(٣) التحرير والتنوير، (٣٠ /٣٥٨) .

الشكل ﴿ إِطْعَٰمٌ ﴾ محذوفة الألف؛ لتدل على وجوب السرعة في إطعام الناس في أيام الشدة والقحط ولو بالقدر القليل؛ فلا مجال لذكر الألف الذي قد يوحي بالتباطؤ أو عدم الإسراع في الامتثال لأمر الله.

ـ أثر رسم المفردة ﴿ إِطْعَٰمٌ ﴾ في الدلالة على المعنى:

هذا، وبالرجوع إلى النظم الحكيم تبين أن المفردة ذاتها وُجدت في موطنين آخرين ورُسمت بالرسم العادي؛ فكتبت كاملة الأحرف بألف المد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المائدة: من الآية/٨٩]، وقوله تعالى أيضا: ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ [المجادلة: من الآية/٤].

بالرجوع إلى السياق تبين أن مقتضى الإتيان بهذا الرسم والشكل في الموضعين هو ملاءمة الرسم للمعنى؛ فالسياق في الموضعين يتحدث عن كفارات واجبة على المسلم لارتكاب ما أوجب تلك الكفارة، وهذه الكفارات تؤدَّى على التراخي؛ لذا ناسب ذلك أن يختلف رسم المفردة هنا عن الموطن الأول؛ لأن الموطن في سورة البلد لا حاجة فيه إلى الإبطاء والتراخي؛ فكان الاختلاف بينهما في الرسم دليلًا على الاختلاف بينهما في الكيفية التي تؤدَّى بها.

ومن كل ما سبق **يتبين أن رسم الكلمة وشكلها يعد معيارا مهما من معايير انتقاء المفردة القرآنية؛** فالرسم أتى موافقا للمعنى والسياق والمقام، وكل مفردة وُضعت وضعًا مقصودًا في مكانها المناسب، وأي تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصود له غرضه، فسبحان منزل هذا القرآن محكم الألفاظ والآيات.

* * *

المبحث الرابع: معيار ملاءمة المفردة للحالة النفسية

بالرجوع إلى النظم القرآني في بعض المواقف تبين أن بعض المفردات القرآنية قد رسمت الملامح النفسية لصاحب الموقف؛ فكان للمفردة أثرها في المنحى التصويري للموقف، ومن ثم جاءت المفردات القرآنية تُنْبِئ عن قَدْرٍ كبير من المشاعر النفسية، كالرجاء، والخوف، والضعف، والحب، والرغبة، والرهبة، والأمل، والحياء؛ فـ" ألفاظ القرآن الكريم بترابطها وتناغمها وانسجامها كفيلة بأن تنقل القارئ إلى الجو النفسي الذي قِيلت فيه تلك الألفاظ على الرغم من تباعد الزمان، واختلاف الظروف والأحوال، ولا يشعر القارئ بفجوة نفسية، بل إنه يشعر بأنه يعيش تلك الأجواء بالعواطف والانفعالات التي يشعر بها من عاصر الحدث، هذا إلى جانب الانسجام الصوتي الذي ينبعث من الألفاظ وأثره النفسي" (١).

هذا، وقد عدَّ الإمام الخطابي–رحمه الله تعالى–(ت ٣٨٨هـ) الدلالة النفسية للقرآن الكريم أحد وجوه الإعجاز؛ حيث قال: " وجه آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس ... إذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى، ما يخلص منه إليه تستبشر به النفوس، وتنشرح به الصدور" (٢)؛ **ولذا قد يكون وجه انتقاء المفردة دون غيرها ملاءمتها للحالة النفسية المصاحبة لصاحب الموقف.**

---

(١) التعبير القرآني والدلالة النفسية، د/عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م،/ ١٤٣.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، د/ محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط٣ ، /١٩ .

_ شواهد تطبيقية من القرآن الكريم لمفردات تلاءمت دلالتها مع الحالة النفسية لصاحب الموقف:

_ من ذلك قول الله– تعالى–: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ [النساء: من/١٢٩].

الآية في سياق الحديث عن العدل غير المستطاع بين النساء؛ إذ يوجه سبحانه وتعالى الأزواج إلى عدم الميل والمحبة إلى زوجة دون أخرى.

_المعنى اللغوي لمفردة (المعلقة):

" **(عَلَقَ)** الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلٌ كَبِيرٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ يُنَاطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ الْعَالِي" [(١)]، " وعَلِقَ بالشيءِ عَلَقًا وعَلِقَهُ: نَشِب[(٢)] فِيه[(٣)]، و**المُعَلَّقة من النساء:** هِيَ الَّتِي لَا تَكُونُ أَيِّمًا وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ، كَأَنَّ أَمْرَهَا لَيْسَ بِمُسْتَقِرٍّ؛ فهي المرأَة التي لا يُنْصِفُها زوجها ولم يُخَلِّ سبيلَها، وفي حديث أُم زرع: إن أَنْطق أُطَلَّقْ، وإِن أَسكت أُعَلَّقْ أَي يتركْني كالمعَلَّقة لا مُمْسَكةً ولا مطلقةً [(٤)] .

_ أثر المفردة في الدلالة على الحالة النفسية:

الناظر في سياق الآية الكريمة يتبين له أن العدل الذي ذكره الله هنا عدل غير مستطاع؛ لأنه العدل في الميل والمحبة، وهو خارج عن وسعكم وليس تحت قدرتكم، بخلاف العدل في الحقوق الشرعية من قول أو فعل فإنه مستطاع، وهذا

---

(١) مقاييس اللغة، (٤/ ١٢٥) (علق) .

(٢) " نَشِبَ الشيءُ فِي الشيءِ، بِالْكَسْرِ، نَشَباً ونُشوباً ونُشْبةً: لَمْ يَنْفُذْ ...، ونَشِبَ الشيءُ فِي الشيءِ، بِالْكَسْرِ، نُشوباً أَي عَلِقَ فِيهِ ". اللسان (نشب) .

(٣) اللسان (علق) .

(٤) ينظر: اللسان(علق)، ومقاييس اللغة،(٤/ ١٢٩) (علق) .

لا يعني أنه يميل كل الميل إلى واحدة ويترك الأخرى كالمعلقة، فتكون لا أيما ولا ذات بعل [١].

والمفردة التي صوَّرت الحالة النفسية هي قوله تعالى:﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾؛ إذ إن اختيار تلك المفردة دون غيرها يتلاءم مع الحالة النفسية التي تكون عليها هذه المرأة من انكسار وحزن؛ فهي كالشيء المعلق الذي لا حاجة له ، وكأن ترك الزوج للزوجة وذهابه لأخرى يصيبها بحزن وانكسار؛ ذلك لأنها " لا تكون أيما ولا ذات بعل، كأن أمرها ليس بمستقر" [٢]؛ إذ تصبح بلا قيمة بالنسبة إليه فتكون كالشيء المهمل الذي تُرك معلقًا لا يكون على الأرض؛ فكانت المفردة أوفق في الدلالة على الحالة النفسية التي تعتري تلك المرأة من حزن وانكسار وتألم لما آل إليه حالها.

٢- **ومن ذلك أيضا قوله تعالى:** ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾[التوبة: من/١١٨]، والآية في سياق الحديث عن الثلاثة الذين تخلفوا عن غزة تبوك دون عذر أو مرض.

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿ضَاقَتۡ﴾:

المفردة التي دلَّت على الحالة النفسية قوله تعالى: ﴿ضَاقَتۡ﴾، وجاء في اللغة أن **الضِّيق:** نَقِيضُ السَّعَةِ الضيق.... وَقَدْ ضاقَ عَنْكَ الشَّيْءُ، يُقَالُ: لَا يَسَعُني شَيْءٌ ويَضِيق عَنْكَ [٣].

(١) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (١١/ ٢٣٧).
(٢) مقاييس اللغة (علق) .
(٣) ينظر: اللسان، (ضيق) .

_أثر االمفردة ﴿ ضَاقَتْ ﴾ في الدلالة على الحالة النفسية:

لقد صوَّرت المفردة ﴿ ضَاقَتْ ﴾ حالة هؤلاء الثلاثة وما آلت إليه نفسيتهم من ضيق وهم وحزن وغم؛ نظرًا لما فعلوه فالأرض على سعتها ضاقت عليهم؛ إذ بقدر رحابتها وسعتها إلا أنهم شعروا بها ضيقة لا تسعهم، وكذلك الحالة النفسية تصنع بالمرء؛ فالسعة ليست سعة المكان وإنما سعة النفوس، والضيق ليس ضيق المكان وإنما ضيق النفوس؛ فقد روت كتب السيرة أن كعبا وأصحابه عاشوا حالة نفسية عصيبة؛ فكانت المفردة﴿ ضَاقَتْ ﴾ أدل على تلك الحالة العصيبة.

ثم إنك واجدٌ المد في المفردة ينبئ عن قدر كبير من الألم النفسي والحالة الشعورية التي نتجت عما آلوا إليه، وكأن في المد تفريغ لتلك الشحنة النفسية العصيبة، وتنفيس عما في دواخلهم، ثم السكون والوقفة اللطيفة التي على التاء في نهاية الكلمة تعطي لهم فسحة من الوقت.

كما يلاحظ التكرار للمفردة ذاتها؛ فقد دلَّ التكرار على تأكيد الحالة النفسية التي اعترتهم ؛ إذ إن الأرض على سعتها ضاقت عليهم كما أن هذا الضيق وصل إلى درجة عالية جعلت نفوسهم تضيق عليهم أيضا.

٣_ ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: من/٨٤]، والآية في سياق الحديث عن شدة يعقوب وفقده يوسف–عليهما السلام– بسبب مكيدة إخوته، وإظهار يعقوب للحزن الشديد بسبب فقده ولده.

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿ يَتَأَسَفَىٰ ﴾:

المفردة التي صورت الحالة النفسية هي قوله تعالى: ﴿ يَتَأَسَفَىٰ ﴾، **وبالرجوع إلى أهل اللغة تبين أن الأسف** معناه: " المبالغة فى الحزن والغضب" (١)، كما أنه "حسرة مَعهَا غضب أَو غيظ، والآسف الغضبان المتلهف على الشيء، ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى جَاءَ فِي معنى الْغَضَب وَحده " (٢).

وعند أهل التفسير هو: " أشدُّ الحزن والتندم" (٣)؛ إذ لم يصبه حزنٌ عاديٌّ وإنما حزن شديد، وفسَّر الإمام الزمخشرى(ت٥٣٨هـ) الأسف بأنه أشد الحزن والحسرة والجزع، مع دوام تلك الحال بصاحبها واستمرارها وإن تقادم عهدها(٤).

_أثر المفردة في الدلالة على الحالة النفسية:

إن المفردة﴿ يَتَأَسَفَىٰ ﴾ دلَّت على الحالة النفسية من جوانب كثيرة، لعل أبرز تلك الجوانب هو دلالة تلك المفردة؛ فقد اتضح من خلال المعاني المذكورة آنفة أن مفردة الأسف أوفق في الإبانة عن الدلالة المقصودة، وبيان الحزن الشديد الذي صاحب نبي الله يعقوب– عليه السلام؛ ذلك لأن حزن يعقوب على يوسف–عليهما السلام –كان حزنًا شديدًا تطاول عهده، وبلغ به الجزع أن كُفَّ بصره، إلى آخر ما هو معروف من قصته عليه السلام.

هذا بالنظر إلى دلالة المفردة، أما انتقاء المفردة على تلك الصيغة فراجع إلى توافقها مع الحالة النفسية ليعقوب –عليه السلام–؛ إذ إن النظم القرآني أتى

(١) اللسان، (أسف).

(٢) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، / ١٨٦ .

(٣) تفسير الطبري، (٢١٥/١٦).

(٤) تفسير الزمخشري، (٤٩٦/٢).

بـالمفردة علـى تلـك الشـاكلة ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾، والأصـل أن يقـال: (يـا أسـفي) بيـاء المتكلم، لكن "قلبت ياء المتكلم ألفا؛ لأن الصوت معها أتم، وقيل: هذه ألف الندبة؛ لأن القصد منها إظهار التفجع والتوجع من شيء مؤلم، وحذفت هاء السكت؛ ليمتد الصوت ولا يتوقف؛ لأن الهاء تضع حدا لمد الصوت" [(١)]، والأولى أنها ألف الندبة؛ لأن يعقوب–عليه السلام– أراد أن يخرج ما في صدره من لوعة وتفجع، والياء لا تُسعفه، ولذا استعمل ألف الندبة، وفي هذا إشارة إلى المبالغة في الحزن، وهكذا يتجلى أنه كان لاختيار الحرف دور في الإبانة عن الحالة النفسية.

٤– **ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾** [يوسف].

والآية في سياق الحديث عن مجيء البشير إلى يعقوب بقميص يوسف– عليهما السلام–، وإدراك يعقوب ريح ولده فور وصول العير إلى البلدة.

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿لَأَجِدُ ﴾:

جاء في المعاجم أن **(وجد)** من وَجَدَ الضَّالّة يَجِدُها، وأَوجده اللَّهُ مطلوبَه أَي أَظفره بِهِ وجعله يجده، ووجدت في المال وُجْداً ووَجْداً ووِجْداً، أَي صِرْتُ ذا مال [(٢)]، "ويعبر عن التمكن من الشيء بالوجود"[(٣)].**وعند أهل التفسير** قوله تعالى: ﴿لَأَجِدُ ﴾ هنا معناه: أشم؛ فقد فسَّر الإمام الألوسي– رحمه الله– قوله تعالى:﴿لَأَجِدُ ﴾ بقوله: " أي: لأشم، فهو وجود حاسة الشم، أشمه الله–تعالى–

(١) ينظر: البحر المحيط، (٣١٤/٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق، (٦/ ٥٤٥).

(٢) اللسان، والصحاح في اللغة (وجد) .

(٣) المفردات،/ ٨٥٤.

ما عبق بالقميص من ريح يوسف–عليه السلام– من مسيرة ثمانية أيام على ما روى ابن عباس" [١]، ولهذا عدَّ الإمام الرازي–رحمه الله– أن ما استشعره يعقوب من رائحة يوسف–عليهما السلام– من قبيل الآيات الإلهية التي خُصَّ بها؛ لأن "وصول الرائحة إليه من هذه المسافة البعيدة أمر مناقض للعادة فيكون معجزة[٢].

ولا أجد تعارضا بين المعنى اللغوي للمفردة وبين ما ذهب إليه المفسرون؛ لأن التعبير عن الشم بالوجود جاء لأن هذا الوجدان أو الوجود قد تمَّ بحاسة الشم؛ فقد ظفر يعقوب–عليه السلام– بمطلوبه ووجد ضالته من خلال حاسة الشم؛ حيث استشعر رائحة ولده عليهما السلام، ويؤكد هذا ما ذكره الزمخشري؛ حيث قال: " إِنّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ أوجده الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمان" [٣] .

ـ أثر المفردة في الدلالة على الحالة النفسية:

المفردة التي صوَّرت الحالة النفسية هي قوله تعالى:﴿ لَأَجِدُ ﴾؛ حيث انتقى النظم القرآني مفردة **(أجد)** بدلًا من أشم؛ لملاءمتها للحالة النفسية المصاحبة ليعقوب– عليه السلام–؛ إذ إن **(وجد)** من أخوات (ظن) التي تفيد التحقيق واليقين، فيكون مقتضى الإعراب بتلك المفردة هو الإشارة إلى تيقن يعقوب–عليه السلام – أن ابنه قادم وأن الفرج آت، والذي أوصل يعقوب–عليه السلام – إلى هذا اليقين هو إيمانه العالي بقدرة ربه عز وجل، وثقته المطلقة في قدرته.

(١) روح المعاني،(٥١/٧).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، (٥٠٨/١٨).

(٣) تفسير الزمخشري= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٥٠٤) .

هذا، بالإضافة إلى أن للمفردة دلالات أخرى توافقت مع الحالة النفسية ليعقوب -عليه السلام-؛ فانتقاء المفردة دون غيرها يشير إلى العشق والميل القلبي بين الأب وولده المفقود، هذا الحب الموجود الذي دلَّت عليه المفردة في المعاجم؛ إذ يقال: " وجَدَ به وَجْدًا: في الحُبِّ لا غير، وإِنه ليَجِدُ بفلانة وَجْدًا شديدًا إِذا كان يَهْواها ويُحِبُّها حُبًّا شديدًا " [1]؛ فكان في اختيار الوجد دون غيره إشارة إلى الحالة النفسية التي تملَّكت يعقوب من حب شديد لولده يوسف-عليهما السلام-.

٥_ ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ [طه: من/٧٢].

والآية في سياق رد السحرة على فرعون بعدما توعدهم بالعذاب الشديد؛ نظرًا لإعلانهم الإيمان بموسى- عليه السلام.

_ المعنى اللغوي للمفردة ﴿فَٱقْضِ﴾:

المفردة التي دلَّت على الحالة النفسية هي قوله تعالى: ﴿فَٱقْضِ﴾، وقيل في المعنى اللغوي للفعل **(قضى)**: الْقَضَاءُ: فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا[2]، وقيل: القَضاء: الْحُكْمُ ....، وكلُّ مَا أُحْكِم عَمَلُهُ أَو أُتِمَّ أَو خُتِمَ أَو أُدِّيَ أَداء أَو أُوجِبَ أَو أُعْلِمَ أَو أُنْفِذَ أَو أُمْضِيَ فَقَدْ قُضِيَ....، وَالْقَضَاء: بِمَعْنَى الْعَمَلِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الصُّنْعِ وَالتَّقْدِيرِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾، مَعْنَاهُ فَاعْمَلْ

---

(١) اللسان (وجد).

(٢) المفردات في غريب القرآن، /٦٧٤ .

مَا أَنت عَامِلٌ [١]، وقيل: أَيِ اصْنَعْ وَاحْكُمْ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْقَاضِي قَاضِيًا؛ لِأَنَّهُ يُحْكِمُ الْأَحْكَامَ وَيُنْفِذُهَا [٢].

ـ أثر المفردة في الدلالة على الحالة النفسية:

لقد جاء قول الله–تعالى– حكاية عن السحرة ﴿ فَٱقۡضِ ﴾ ملائما للحالة النفسية التي اعترت هؤلاء السحرة؛ فالمفردة بهذا الإيجاز الشديد تُنبئ عن حالتهم النفسية التي اكتست بالطمأنينة والسكينة والهدوء، إضافة إلى اللامبالاة؛ فقد وصل هؤلاء السحرة إلى درجة يقين وإيمان بما جاء به موسى–عليه السلام– جعلتهم لا يبالون بتهديد ووعيد فرعون؛ فانطلقت أفواههم بتلك المفردة المنبئة عن عدم الاكتراث والاهتمام بما سوف يقدم عليه.

هذا، وقد صوَّرت المفردة بحروفها أيضا ما تنبئ به حالتهم النفسية؛ فالقاف وما فيها من قلقلة وشدة تنبئ بقوة موقفهم، وتمسكهم الشديد بما هم عليه، وكذلك الضاد وما تنبئ به من الشدة والفخامة والقوة؛ فالمفردة بحروفها واختيارها دون غيرها لا تنفصل بحال عن الجانب النفسي لهؤلاء السحرة .

٦ـ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ ﴾[طه: من/٩٤].

والآية في سياق حديث هارون–عليه السلام– مع أخيه موسى – عليه السلام– حين ذهب عن القوم، ثم عند عودته وجدهم يعبدون العجل؛ وعتاب موسى إلى أخيه هارون –عليهما السلام– على ضلالهم وأنه لم يَهْدِهم قائلا له: ﴿ يَهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ ﴾ .

(١) اللسان (قضى) .

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٩٩)، (قضى) .

ـ أثر المفردة ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾في الدلالة على الحالة النفسية:

والمفردة التي دلَّت على الحالة النفسية هي قوله تعالى: ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾؛ حيث خاطب هارون أخاه موسى–عليهما السلام– وناداه بأمه مستعطفًا إيَّاه، ولم يقل: (يا ابن أب) فاختار مفردة الأم دون الأب لِمَا تحمله هذه اللفظة من إيحاءات نفسية؛ إذ أراد أن يرقق قلب سيدنا موسى لمَّا رأى الغضب قد تمالكه؛ فجاء بلفظة رقيقة في المعنى، رشيقة على اللسان؛ فللأم أثر كبير في ترابط العلاقة بين الإخوة؛ فإذا كان الإخوة من أم واحدة تكون العلاقة بينهم رحيمة أكثر مما إذا كانوا من أب واحد والأم مختلفة، ولعل قصة يوسف–عليه السلام– وتآمر إخوته عليه خير دليل.

كما يلاحظ أن النظم القرآني جاء برسم للكلمة يتوافق مع ما أراده هارون– عليه السلام– من تذكير بالترابط والعلاقة القائمة بينهما؛ فجاءت الكلمتان ملتصقتان غير منفصلتين؛ لتؤكد الترابط القائم بينهما، وكأنه يذكره بأمهما ليعفو ويصفح عنه.

٧– **ومن ذلك أيضا قوله تعالى:** ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء:٦٧]

والآية في سياق حديث إبراهيم–عليه السلام– إلى قومه حين حطَّم أصنامهم، ومناظرته لهم، وقد سلك قوم إبراهيم–عليه السلام– في تلك المناظرة السُبُل جميعها لتعطيل حجة إبراهيم، لكنه عليه السلام واجه عتوهم وأبطل حججهم ولم يرهبه كثرتهم وتفرده.

ـالمعنى اللغوي للمفردة ﴿ أُفٍّ ﴾:

المفردة التي صوَّرت الحالة النفسية هي قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم– عليه السلام–: ﴿ **أُفٍّ** ﴾، وهي اسمُ فِعلٍ يُنبئُ عن التضَجُّرِ والاستِثقالِ والكراهية، أو: صوتٌ يُنبئُ عن ذلك، وبالرجوع إلى المعاجم تبين أن" أصل **الأف**

كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها، ويقال ذلك لكل مستخف استقذارًا له...، وقد أَفَّفْت لكذا: إذا قلت ذلك استقذارًا له، ومنه قيل للضجر من استقذار شيء: أفَفَ فلان"(١)، وقيل: " أَفَّ يَؤُفُّ أَفًّا: إِذَا تَأَفَّفَ مِنْ كَرْبٍ أَوْ ضَجَرٍ... والْأَفَفُ الضَّجَرُ "(٢).

وعند أهل التفسير تدور المادة حول المعنى نفسه؛ فقد قيل إن: " في تأويل **(أف)** ثلاثة أوجه: أحدها: أنه كل ما غلظ من الكلام وقبح..، والثاني: أنه استقذار الشيء وتغير الرائحة...، والثالث: أنها كلمة تدل على التبرم والضجر، خرجت مخرج الأصوات المحكية، والعرب تقول: أف، وتف، فالأف وسخ الأظفار والتَّف: ما رفعته من الأرض بيدك من شيء حقير" (٣).

وقيل: " إن أصل هذه الكلمة أنه إذا سقط عليك تراب أو رماد ونفخت فيه تزيله تقول: (أف) ثم إنهم توسعوا بذكر هذه الكلمة إلى كل مكروه يصل إليهم" (٤).

ومعنى المفردة في الآية هنا كما ورد عند أهل التفسير: قُبْحًا لكم ولأصنامكم، وفي هذا تحقير لهم ولمعبوداتهم(٥).

---

(١) المفردات في غريب القرآن، /٧٩ .

(٢) مقاييس اللغة، (١٦/١، ١٧) (أَفَّ) .

(٣) تفسير الماوردي= النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، (٣/ ٢٣٨) .

(٤) تفسير الخازن= لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ ، (٣/ ١٢٦) .

(٥) ينظر: تفسير الطبري، (٤٦٤/١٨)، وفتح القدير، (٤٨٩/٣).

_أثر المفردة في الدلالة على الحالة النفسية:

بالنظر يتبين أن تلك المفردة تنبئ عن الحالة النفسية لإبراهيم–عليه السلام؛ إذ إنه أراد أن يُظهِر لقومه شدّة الحنق والغيظ الذي ملأ صدره من سوء تصرفهم، فعبّر عن هذا الغيظ بقوله:﴿ أُفٍّ ﴾، وأوثر التعبير بتلك المفردة؛ لِمَا فيها من رسم ملامح السخط والغضب والضجر؛ إذ " تمثِّل صورة تنفيس المتضجر لضيق نفسه من الغضب" [1]؛ ففي المفردة محاكاة صوتية تامة لفعل المتأفف وصوته؛ حيث يقول ما يكرهه ويثقل عليه وهي مفردة يظهر فيها ضيق الصدر، وغيظ النفس؛ فالكلمة تؤدّي المعنى لفظًا ومعنى؛ لأن معناها التضجر ولفظها يدل على التذمر، وزاد من هذا المعنى عندما نوّن﴿ أُفٍّ ﴾ بتنوين التنكير، والمراد به التعظيم، أي: إني ضجرت منكم ضجرًا عظيمًا بلغ غايته ومنتهاه.

علاوة على أن هذه المفردة تصور بجرسها ومعناها موقف الرفض والاستقذار أتم تصوير؛ إذ لما أراد إبراهيم–عليه السلام–أن يبين حقارة معبودات قومه من الأصنام، وأن يظهر ضجره من تصرفات قومه، عبر عما يختلج في نفسه تجاههم بهذه المفردة **(أف)** التي تحمل في أصواتها ما يظهر دناءة وحقارة تلك المعبودات في نفسه؛ ذلك لأن " مافي الفاء من طرد النفس من الصدر حكاية للرفض وإرادة التخلص من موقف وصاحبه، ولو أن الرافض بحث عن تعبير مناسب للرفض ما وجد أفضل من لفظ **(أف)** بسبب ما فيها من دلالة طبيعية تدعم دلالتها العرفية، فهي تدل بجرسها على ما تدل عليه بوضعها" [2].

(١) االتحرير والتنوير، (١٠٤/١٧).

(٢) البيان في روائع القرآن، تمام حسان، / ٢٥٥ .

٨_ ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ﴾ [الأحزاب: من الآية/٢٦، والحشر: من الآية/٢]، والآية في سياق الحديث عن اليهود الذين خدعوا الرسول– ﷺ– في غزوة الأحزاب، وتآزروا مع الأحزاب، لكن الله– تعالى– نصر نبيه وجنوده وهزم المشركين، وقذف في قلوبهم الرعب، وأنزلهم من حصونهم الذين كانوا يتحصنون بها.

_المعنى اللغوي للمفردة ﴿وَقَذَفَ ﴾ :

المفردة التي صَوَّرت المعنى أتم تصوير هي قوله تعالى:﴿ وَقَذَفَ ﴾، وبالرجوع إلى المعاجم تبين أن" القذف: الرمي البعيد... وبلدة قذوف: بعيدة" [١]، وقيل: "القذف: الرمي بقوة" [٢]، على أن القذف البعيد يأتي من قوة في الرمي، ومن ثم ينبغي أن يكون سريعًا؛ لأن السرعة نِتاج القوة؛ ولهذا قالوا: " ناقة قِذاف ومُتَقَاذِفَة: سريعة، وكذلك الفرس، وفرس متقاذف: سريع العدو، وسَير مُتَقَاذِفٌ: سَرِيعٌ" [٣]، ومما سبق يتبين أن مفردة القذف تحمل معنى القوة، والبُعد، والسرعة.

_أثر المفردة في الدلالة على الحالة النفسية:

بالرجوع إلى سياق الآيات يتبين أن الحديث هنا عن اليهود، **وقد جاءت المفردة (قذف) معبرة أتم تعبير عن الحالة النفسية لهؤلاء اليهود، وقد آثر النظم القرآني الإعراب بالمفردة (قذف)** دون ما يناظرها مثل (ألقى)؛ لأن القذف يصوّر شعور الرعب والفزع الذي تَمَكَّن من اليهود، ولمَّا كان فزعًا شديدًا صوره القرآن الكريم في صورة مُجَسَّمة؛ فقال: (وقذف) وكأن الرعب لم يعد شعورًا وإحساسًا يتغلغل في النفوس، وإنما أصبح شيئا مجسما كأنه قذائف في القلوب،

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني/٦٦١ (قذف).
(٢) لسان العرب، (قذف).
(٣) السابق، (قذف) .

وفي هذا تصوير شديد لشعور الفزع الذي تمكن منهم، وهذا المعنى القوي الشديد الذي تصوره (قذف) يتناسب مع قلوب اليهود القاسية الجافية للحق، المعادية أشد العداء للمسلمين.

ومما يؤكد أن مفردة القذف تتناسب مع سياق الآيات التي تتحدث عن اليهود أنه عندما جاءت الآيات في سياق الحديث عن المشركين أوثر التعبير بمفردة (**الإلقاء**) دون القذف؛ حيث قال الله –تعالى–: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾ [آل عمران: من/١٥١]، والآية في سياق الحديث عن المشركين، ولأن قلوب المشركين ليست بقساوة قلوب اليهود، وعداوة المشركين للمسلمين ليست بقدر عداوة اليهود للمسلمين؛ اختار سبحانه وتعالى المفردة القويّة للمعنى القوي، وذكر الشريف الرضي أن التعبير بالقذف صوَّر الرعب وكأنه قد ألقي في قلوب اليهود " من أثقل جهاته، وعلى أقطع بغتاته، تشبيهًا بقذفه الحجر إذا صكَّت الإنسان على غفلة منه، فإن ذلك يكون أملأ لقلبه، وأشد لروعه"(١)، علاوة على أن معنى القهر والإذلال في القذف أنسب وأدق في تصوير الموقف النفسي الذي كان عليه اليهود.

وقيل: جاء استعمال(**ألقى**) هنا لأن الحديث عن المشركين لا اليهود؛ فالآية في سياق الحديث عن غزوة بدر، وقد كان المشركون في العراء بأرض مكشوفة في تلك الغزوة، بينما يهود بني النضير الذين تحدثت عنهم الآية ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ﴾ كانوا متحصنين في حصون منيعة، لا يتوقعون هزيمتهم فيها مهما حاصرهم المسلمون؛ فقال: (**قذف**)؛ لبيانها وكأنها طلقات وقنابل تقذف من بعيد، ولكنها قنابل خوف تدخل إلى قلوبهم(٢)، على أن الرعب

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، دار الأضواء– بيروت، (٢٦٣/٢).
(٢) ينظر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة،/ ٦٧.

الذي يسكن قلوب أعداء المسلمين كفارًا كانوا أو يهودا، يعود إلى أنهم لا يرجعون في قتالهم إلى دين يسكنون إليه كالمؤمنين؛ فالمؤمن يزداد لطفًا إلى لطف بمعية الله التي تبعث في قلبه السكينة والطمأنينة.

ومن كل ما سبق يتبين أن الحالة الشعورية هي التي أنتجت المفردة، فقد استطاعت المفردة القرآنية أن تنقل لنا مشاعر الشخصية؛ فجاءت الأصوات والكلمات معبرة موحية، تدل بمعناها وبحروفها على ما تحمل الشخصية من نزعات نفسية خاصة، ولا عجب في ذلك؛ لأن القرآن نزل في أمة تسمع اللغة أكثر مما تكتبها وتقرأها، قال تعالى:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ [الإسراء: من/١٠٦].

* * *

الخـاتـمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، على ما أولانا من النعم والخيرات، والصلاة والسلام على نبيه محمد الرحمة المهداة، المرسل بالآيات البينات، وعلى آله وأصحابه ذوي الكرامات.

وبـــعـــد

فقد خلصت هذه الدراسة التي جاءت في مقدمة، وأربعة مباحث إلى عدد من النتائج، هي:

١- المفردة القرآنية قد بلغت الذروة في الدقة والإحكام؛ حيث تمتاز باتساقها الغريب مع المعنى، حتى إن القارئ يحس بإطلالة المعنى من خلال الوزن، أو الرسم، أو الصوت؛ إذ إن صورة المعنى تتألق أمام ذهنه وبصره بمجرد رؤية المفردة.

٢- أثبت البحث أنه كان لاختيار المفردات في القرآن الكريم معايير متعددة من حيث الدلالة على المعنى دلالة فائقة الوضوح؛ ومن تلك المعايير: أنه قد تُعَبر المفردة بصفة وصوت حروفها عن المعنى، وقد يُرَاعَى في اختيارها وزن وصيغة محددة تلائم المعنى، وقد تدل برسمها وكتابتها على المعنى، وقد تلائم الحالة النفسية لأصحاب الموقف الواردة فيه، إلى غير ذلك من المعايير الأخرى لم يتعرض البحث لها، وتحتاج إلى التنقيب عنها(١).

٣- تناسُق الوزن والمعنى، وتَنَاسُق الصوت والمعنى، وتناسق الرسم والمعنى، وتلاؤم المفردة مع الحالة النفسية يعد مظهرًا من مظاهر الإعجاز القرآني.

٤- أثبت البحث أن المفردة القرآنية لها أثر كبير في الكشف عن جمال الإعجاز القرآني؛ إذ إن مَرد بلاغة القرآن الكريم ترجع في جانب كبير منها إلى الدقة المتناهية في اختيار مفرداته من حيث مطابقة المفردة للمعنى.

---

(١) من خلال التقصي تبين أنه من تلك المعايير: قد يُرَاعَى في اختيار المفردة مشاكلة الفواصل، وقد يُرَاعَى في اختيار المفردة كونها تندرج ضمن فن بلاغي يزيد المعنى وضوحا، وقد يكون سبب انتقاء المفردة كونها فريدة من الفرائد القرآنية.

٥- امتازت المفردة القرآنية بجمال الشكل والمضمون؛ فجمعت بين عذوبة الصوت وقوة التأثير، كما جمعت بين جمال الشكل والرسم وقوة المعنى، كما جمعت بين تلاؤم الوزن مع المعنى.

٦- ظهر من خلال البحث أنه قد تختلف الصيغة الصرفية للمفردة القرآنية في الحديث عن القصة الواحدة؛ مراعاة للسياق والمقام الواردة فيه [١].

٧- قد يكون المصدر أدلّ على المعنى من الفعل في سياق، ويكون الفعل أدلّ على المعنى من المصدر في سياق آخر[٢].

٨- تناسق الصوت مع المعنى خاصية جليَّة في المفردة القرآنية، وقد أبرز البحث مظاهر العلاقة بين صوت المفردة ودلالتها، وهذا يؤكد وجود البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، وهو وجه عظيم من وجوه إعجازه التي ينبغي أن تُدرس بعناية.

٩- أثبتت الدراسة أن المفردة قد تأتي على رسم وشكل لتلائم المعنى والسياق، ثم تأتي المفردة نفسها على رسم وشكل آخر لتلائم معنى وسياق آخر في موطنها، وكل يتوافق مع موطنه وسياقه.

وبعد؛ فهذه دراسة لبعض معايير انتقاء المفردة القرآنية التي وُفِّقت أن ألمح فيها بعض جوانب الإعجاز، على أن هناك جوانب كثيرة يمكن أن تُلمح فيها، وما الشواهد التي تناولتها بالدرس والتحليل إلا نماذج حيَّة نابضة تُنَبه إلى وجود هذه المعايير في القرآن الكريم، وتؤكد أهمية تلك المعايير بوصفها وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، ولا زال هناك معايير أخرى ينبغي على الدارسين أن يولوها مزيد عناية واهتمام، وإفرادها بالبحث. والله أسال أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) ينظر: /٨ من البحث. وقد تختلف الصيغة الصرفية في القصص المتباينة .

(٢) ينظر: /١٣، ١٨ من البحث.

فـهـرس المـصـادر والمـراجـع

١) **الأسـرار البلاغيـة فـي الفرائـد القرآنيـة**، أ.د/ عبـد الله عبـد الغنـي سـرحان، المملكة العربية السعودية– الرياض، ط١ ، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م .

٢) **أسرار التكرار في القرآن= البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجـة والبيـان**، المؤلـف: أبـو القاسـم برهـان الـدين الكرمـاني، تحقيـق: عبـد القـادر أحمـد عطـا، مراجعـة وتعليـق: أحمـد عبـد التـواب عـوض، دار النشر: دار الفضيلة .

٣) **أوضـح المسـالك إلـى ألفيـة ابـن مالـك**، ابن هشام النحوي، دار ابن كثير– دمشق، دون تاريخ.

٤) **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ،١٩٧٤م.

٥) **الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**، إعداد: سلمان علي الشافعي، إشراف: أ. د: عبد الحميد هنداوي، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، شبكة الألوكة.

٦) **الإعجـاز الفنـي فـي القـرآن**، عمـر السـلامي، نشـر وتوزيـع: مؤسسـات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٨٠م.

٧) **إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة**، تأليف: محمد شملول، تقديم: أ. د/ علي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر– القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٨) **إعجـاز القـرآن والبلاغـة النبويـة**، مصـطفى صـادق الرافعـي، دار الكتـاب العربي–بيروت، ط ٨، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٥م .

٩) **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت،١٤٢٠ هـ .

١٠)**البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م .

١١)**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٢)**بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، د: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

١٣)**البلاغة الصوتية في القرآن الكريم**، أ.د: محمد إبراهيم شادي، دار الرسالة– القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م .

١٤)**البلاغة العربية –أسسها وعلومها وفنونها**، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٥)**التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر– تونس،١٩٨٤هـ .

١٦)**التعبير القرآني والدلالة النفسية**، د/عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م .

١٧)**تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

١٨)**تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١،١٤١٥هـ.

١٩)**تفسير الخازن= لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية.

٢٠)**تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن**، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م .

٢١)**تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان= تفسير النيسابوري**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ .
٢٢)**تفسير القرآن العظيم= تفسير بن كثير**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
٢٣)**التفسير القرآني للقرآن**، تأليف: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي– القاهرة.
٢٤)**تفسير الماوردي= النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان .
٢٥)**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١.
٢٦)**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان= تفسير السعدي**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .
٢٧)**ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، د/ محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط٣ .
٢٨)**الجامع لأحكام القرآن الكريم= تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م .
٢٩)**جماليات المفردة القرآنية**، أحمد ياسوف، الناشر: دار المكتبى – دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٣٠)**جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف**، د/عويض بن حمود العطوي، الرياض، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
٣١)**الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ .

٣٢)**خصائص الحروف العربية ومعانيها**، تأليف: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م .
٣٣)**الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، د: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع – عمان، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م .
٣٤)**دراسات في فقه اللغة**، د/ صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م .
٣٥) **درة التنزيل وغرة التأويل**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٦)**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق.
٣٧)**زاد المسير في علم التفسير**، تأليف: جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .
٣٨)**الزاهر في معاني كلمات الناس**، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.
٣٩)**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦ م .
٤٠)**فتح البيان في مقاصد القرآن**، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، قدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
٤١)**في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار النشر: دار الشروق– القاهرة .
٤٢)**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل= تفسير الزمخشري**، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .

٤٣)**لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

٤٤)**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر– بيروت ١٤٢٠هـ.

٤٥)**المزهر في علوم اللغة وآدابها**، المؤلف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

٤٦)**المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية – ليبيا، ٢٠٠٣م.

٤٧)**معجم الفرائد القرآنية**، فكرة: الأستاذ باسم البسومي، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية.

٤٨)**معجم الفروق اللغوية**، أبو هلال العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ .

٤٩)**المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .

٥٠)**مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**، الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .

٥١)**مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٢)**من بلاغة القرآن**، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة، ٢٠٠٥م.

٥٣)**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، الإمام البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

* * *

فهرس الرسائل العلمية

١- **الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية دراسة في سور الطواسين**، د: عدنان مهدي سلطان الدليمي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م، ١٤٣٤هـ.

٢- **الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن**، ياسر قاصد الزيدي، دار اليمامة للبحث والنشر، مجلة العرب، مجلد(٤٠)، عدد (٥، ٦)، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، وينظر: موقع vb.tafsir.net /tafsir4819 . ٥/٩ /٢٠١٢م .

٣- **دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق**، دكتوراة في التفسير للباحثة: أمل إسماعيل صالح، إشراف: أ.د/ فضل حسن عباس، جامعة اليرموك – الأردن، ٢٠٠٧ م.

* * *

فـهـرس المـوضـوعـات

المـوضـوع	رقم الصفحة
_ المــقــدمـــة.	٩٢٩
المبحث الأول: معيار ملاءمة وزن المفردة وصيغتها للمعنى	٩٣٣
- شواهد تطبيقية من القرآن الكريم لمفردات تلاءم وزنها وصيغتها مع معناها .	٩٣٣
المبحث الثاني: معيار ملاءمة صوت حروف المفردة وصفاتها للمعنى.	٩٥٣
_شواهد تطبيقية من القرآن الكريم لمفردات تناسبت صفة حروفها وأصواتها مع معناها	٩٥٤
المبحث الثالث: معيار ملاءمة رسم وكتابة المفردة للمعنى.	٩٦٩
_شواهد تطبيقية من القرآن الكريم لمفردات تَوَافَقَ رسمها وكتابتها مع معناها	٩٧٠
المبحث الرابع: معيار ملاءمة المفردة للحالة النفسية.	٩٨٢
_ شواهد تطبيقية من القرآن الكريم لمفردات تلاءمت دلالتها مع الحالة النفسية لصاحب الموقف	٩٨٣
الخاتمة.	٩٩٧
فهرس المصادر والمراجع .	٩٩٩
فهرس الموضوعات .	١٠٠٥